
سلسلة القصص الحق [٨]
٨ د.س
إبراهيم بن عبد الله الحازمي
عفا الله عنه وسدد خطاه
الموعد
جنات النعيم
قصص واقعية في ترك الهوى والحرام للصحابة
والتابعين للمتقدمين والمتأخرين والمعاصرين
دار الشرف للنشر والتوزيع

الموعد جنات النعيم

قصص واقعية للأنبياء والرسل للصحابة والتابعين للمتقدمين والمتأخرين والمعاصرين

إبراهيم بن عبدالله الحازمي
عفا الله عنه وسدد خطاه

دار الشريف للنشر والتوزيع

المقدمة

وبعد: فإنه يجب على المسلم مراقبة الله في السر والعلن.. وترك الهوى لله سبحانه.. وهذا الكتاب يتكلم عن طائفة من الناس تركت الحرام والهوى لأسباب منها:

إجلال [الجبار]، ثم الرغبة في الحور الحسان في دار القرار، فإن من صرف استمتاعه في هذه الدار إلى ما حرم الله عليه منعه من الاستمتاع بالحور الحسان هناك، قال ﷺ: «**من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة**»(١)، ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة(٢). فلا يجمع الله للعبد لذة شرب الخمر ولبس الحرير والتمتع بما حرم الله عليه من النساء والصبيان ولذة التمتع بذلك في الآخرة،

(١) رواه الشيخان والنسائي وابن ماجه وأحمد.

(٢) رواه ابن ماجه وبنحوه البخاري ومسلم.

فليتخير العبد لنفسه إحدى اللذتين، وليطب نفساً عن إحداهما بالأخرى، فلن يجعل الله من أذهب طيباته في [حياته] الدنيا واستمتع بها كمن صام عنها ليوم فطره من الدنيا إذا لقى الله. ودون ذلك مرتبة أن يتركها خوف النار [فقط]، فإن تركها رغبةً ومحبةً أفضل من تركها لمجرد خوف العقوبة. ثم أدنى من ذلك أن يحمله عليها خوفُ العار والشنار. ومنهم من يحمله على العفة الإبقاء على محبته خشية ذهابها بالوصال، ومنهم من يحمله عليها عفةُ محبوبه ونزاهتهُ، ومنهم من يحمله عليها الحياء منه والاحتشام له وعظمته في صدره، ومنهم من يحمله عليها الرغبة في جميل الذكر وحسن الأحدوثة، ومنهم من يحمله عليها الإبقاء على جاهه ومروءته وقدره عند محبوبه وعند الناس، ومنهم من يحمله عليها كرم طبعه وشرف نفسه وعلو همته، ومنهم من يحمله عليها لذة الظفر بالعفة فإن للعفة لذةً أعظم من لذة قضاء الوطر، لكنها لذة يتقدمها ألم حبس النفس ثم يعقبها اللذة، وأما قضاء الوطر فبالضد من ذلك. ومنهم من يحمله عليها علمه بما تعقبه اللذة المحرمة من المضار والمفاسد. فيا

عبدالله النفس الأبية لا ترضى بالدون وقد عاب الله سبحانه أقواماً استبدلوا طعاماً بطعام أدنى منه فنعي ذلك عليهم وقال: ﴿أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾ [سورة البقرة: ٦١] وذلك دليل على وضاعة النفس[1] وهوانها.

والله سبحانه اسأل أن ينفع بهذا الكتاب قارئه وسامعه وكاتبه وناشره، وأن يصلح به أحوال الشباب في كل مكان.

والله المستعان

إبراهيم بن عبد الله الحازمي

عفا الله عنه وسدد خطاه

(١) انظر روضة المحبين لابن القيم ص: ٣٦٨ - ٣٦٩.

١ - نتيجة الاخلاص لله

يوسف بن يعقوب عليهما السلام، قد ذكر الله قصته في سورة كاملة فيها فوائد وعبر تزيد على ألف فائدة، هذا النبي الكريم امتحن امتحاناً عظيماً، ولكنه صبر وهذا شأن الصالحين، فانقلبت المحنة إلى منحة ربانية إليك هي :

يوسف أمّهُ اسمها راحيل، وله أحدَ عشر أخاً، وكان أبوه يحبه حباً جماً، فبدأ الحسد يدبُ في صدور إخوته، حيث إنهم عصبة، جماعة، ومع ذلك فإن يوسف وأخيه بنيامين لهما محبة في صدور أبيهما، فماذا كان منهم، طلبوا من أبيهم أن يرسل معهم أخاهم يوسف، وأظهروا له أنهم يريدون أن يرعى معهم، وقد اضمروا له ما الله به عليم، فأخذوه، ثم ألقوه في البئر (الجبّ) ثم مرت به قافلة، فانزلوا الدلو فتعلق به، ثم باعوه على عزيز مصر، فاشتراه بدراهم معدودة[1]،

---

(١) هذا اختصار الاختصار لقصة هذا النبي الكريم، ومن أراد معرفتها =

ثم ماذا حدث، يقول الله تعالى: ﴿**وراودته التي هو في بيتها عن نفسه، وغلقت الأبواب، وقالت هيت لك، قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون. ولقد همّت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين. . .**﴾ [الآيات من سورة يوسف].

يذكر تعالى ما كان من مراودة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام عن نفسه وطلبها منه ما لا يليق بحاله، ومقامه وهي في غاية الحسن والجمال والمنصب والشباب، وغلقت الأبواب عليها وعليه وتهيأت له وتصنعت ولبست أحسن ثيابها وأفخر لباسها، وهي مع ذا كله امرأة العزيز، ويوسف عليه السلام، شاب بديع الجمال والبهاء، والشباب مركب الشهوة، وكان عزباً ليس عنده ما يعوّضه، وكان غريباً من أهله ووطنه والمقيم بين أهله وأصحابه يستحيي منهم أن يعلموا به فيسقط من عيونهم، فإذا تغربّ زال هذا المانع، وكانت هي المطالبة فيزول بذلك كُلفة تعرض الرجل وطلبه

= كاملة فليقرأها بتدبر - أعني سورة يوسف - ثم يعود إلى أي تفسير بالمأثور وخاصة ابن كثير في تفسيره، وفي تاريخه. والله أعلم.

وخوفه من عدم الإجابة، وكانت في محل سلطانها وبيتها بحيث تعرف وقت الإمكان، ومكانه الذي لها تناوله العيون، ومع هذا كله عف عن الحرام، وعصمه ربه عن الفحشاء، فهو من سلالة الأنبياء، وحماه مولاه عن كيد ومكر النساء، وعوّضه أن مكّنه في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء، وآتاه الملك، وأتته المرأة صاغرة سائلة راغبة، في الوصل الحلال فتزوجها، فلما دخل بها قال: هذا خيرٌ مما كنت تريدين، فتأمل أيها المسلم كيف أنه لما ترك الحرام لله عوضه الله خيراً منه. ولذلك فهو سيد السادة النجباء السبعة الأتقياء، المذكورين في الصحيحين عن خاتم الأنبياء في قوله عليه الصلاة والسلام من رب الأرض والسلام: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله**».

٢ ـ بانتظار الحورية

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى بن مريم، قال: وكان في بني إسرائيل رجل عابد، يقال له جريج فابتنى صومعة، وتعبد فيها، قال: فذكر بنو إسرائيل عبادة جريج فقالت بغي منهم لئن شئتم لأفتننْهُ فقالوا: قد شئنا ذاك قال: فأتته فتعرضت له، فلم يلتفت إليها فأمكنت من راع كان يؤوي غنمه إلى أصل صومعة جريج، فحملت فولدت. غلاماً، فقالوا: ممن قالت: من جريج، فأتوه فاستنزلوه، فشتموه وضربوه، وهدموا صومعته فقال: ما شأنكم، قالوا: إنك زنيت بهذه البغي، فولدت غلاماً، فقال: وأين هو، قالوا هو ذا، قال: فقام فصلى ودعا، ثم انصرف إلى الغلام فطعنه بأصبعه، فقال: بالله يا غلام من أبوك. فقال: أنا ابن الراعي، فوثبوا إلى جريج فجعلوا يقبلونه، وقالوا: نبني صومعتك من ذهب ، قال: لا حاجة

لي في ذلك؟ ابنوها من طين كما كانت، قال: وبينما امرأة في حجرها ابن لها ترضعه، إذ مر بها راكب ذو شارة فقالت: اللهم اجعل ابني مثل هذا، قال: فترك ثديها وأقبل على الراكب فقال: اللهم لا تجعلني مثله، قال: ثم عاد إلى ثديها فمصه، قال أبو هريرة: فكأني انظر إلى رسول الله ﷺ، يحكي صنيع الصبي، ووضع أصبعه في فيِّهِ يمصها.

ثم مرت بأمة تُضرب، فقالت: اللهم لا تجعل ابني مثلها، قال: فترك ثديها، وأقبل على الأمة، فقال: اللهم اجعلني مثلها، قال: فذاك حين تراجعا الحديث فقالت: خلفي مر الراكب ذو الشارة، فقلت: اللهم اجعل ابني مثله، فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، ومررت بهذه الأمة فقلت: اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت: اللهم اجعلني مثلها فقال: يا أمتاه، إن الراكب ذو الشارة جبار من الجبابرة، وإن هذه الأمة يقولون: زنت ولم تزن، وسرقت ولم تسرق، وهي تقول: حسبي الله»[1]. فانظر يا عبدالله..

---

(١) رواه البخاري (٦/ ٥١١) وأحمد وهذا لفظه، ومسلم في الأدب، =

يا من تحب الله ورسوله . . إلى هذا الرجل العظيم . . الذي أبت نفسه أن تعمل فاحشة الزنا . . لأنه جاهدها وأدبها . . فكان جزاءه في الدنيا أن أجرى الله على يديه معجزة . . وما عند الله خير للأبرار .

= وانظر كتابنا : الاعلام فيما ورد في بر الوالدين وصلة الأرحام في بقية تخريجه .

٣ ـ حوراء زارتني

ذُكر أن شاباً في بني إسرائيل لم يكن فيهم شابٌ أحسن منه، كان يبيع المكاتل(١)، فبينا هو ذات يوم يطوف بمكاتِله إذ خرجت امرأةٌ من دار مَلك من ملوك بني إسرائيل، فلما رأته رجعت مبادرة فقالت لابنة الملك: إني رأيت شاباً بالباب يبيع المكاتل لم أر شاباً قط أحسن منه قالت: أدخليه فخرجت فقالت: ادخل فدخل فأغلقت باباً آخر دونه، ثم استقبلته بنتُ الملك كاشفة عن وجهها ونحرها فقال لها: استتري عافاك الله فقالت: إنا لم نَدْعُك لهذا، إنما دعوناك لكذا وراودته عن نفسه فقال لها: اتقي الله. قالت: إنك إن لم تطاوعني على ما أريد أخبرت الملك أنك إنما دخلت تكابرني على نفسي فقال لها: ضعي لي وضوءاً فقالت: أعليّ تتعلل؟ يا جارية ضعي له وضوءاً فوق الجوْسق مكاناً لا

(١) جمع مكتل وهو ما يحمل به السمك.

يستطيع أن يفر منه، فلما صار في الجوْسق قال: اللهم إني دعيتُ إلى معصيتك وإني أختار أن ألقي نفسي من هذا الجوْسق ولا أركب معصيتك ثم قال: بسم الله وألقى نفسه من أعلاه، فأهبط الله ملكاً، أخذ بضَبْعَيْه فوقع قائماً على رجليه، فلما صار في الأرض قال: اللهم إن شئت رزقتني رزقاً يغنيني عن بيع هذه المكاتل، فأرسل الله عليه رِجْلاً من جرادٍ من ذهب[1] فأخذ منه، حتى ملأ ثوبه، فلما صار في ثوبه قال: اللهم إن كان هذا رزقاً رزقتنيه من الدنيا فبارك لي فيه، وإن كان ينقصني مما لي عندك في الآخرة فلا حاجة لي فيه، فنودي إن هذا الذي أعطيناك جزء من خمسة وعشرين جزءاً لصبرك على إلقائك نفسك فقال: اللهم فلا حاجة لي فيما ينقصني مما لي عندك في الآخرة فرُفع الجراد.

(١) وهذا حصل أيضاً مع نبي الله أيوب كما في الحديث الصحيح عند البخاري من حديث أبي هريرة.

٤ ـ الموعد جنات النعيم

عن رجاء بن عمر النخعيّ، قال:

كان بالكوفة فتىً جميلُ الوجه، شديدُ التعبُّد والاجتهاد، وكان أحدَ الزهَّاد، فنزل في جوار قوم من النخع، فنظر إلى جاريةٍ منهم جميلة، فهويها وهام بها عقله، ونزل بها مثل الذي نزل به، فأرسل يخطبها من أبيها، فأخبره أبوها أنّها مسماة لابن عمّ لها. واشتدّ عليهما ما يقاسيان من ألم الهوىٰ، فأرسلت إليه الجارية: قد بلغني شدة محبّتك لي، وقد اشتدّ بلائي لذلك، مع وجدي بك. فإن شئت زرتك وإن شئت سهّلت لك أن تأتيني إلى منزلي. فقال للرسول: لا واحدة من هاتين الخصلتين: ﴿إني أخافُ إنْ عصيتُ ربي عذابَ يوم عظيم﴾[سورة الزمر، الآية: ١٣]. أخاف ناراً لا يخبو[١] سعيرها ولا يخمد لهبها[٢] فلما انصرفَ الرسول إليها فأبلغها ما قال، قالت: وأراه مع هذا زاهداً يخاف الله تعالى؟! والله

(١) أي لا يسكن ولا يطفأ. (٢) لا يسكن لهبها.

ما أحدُ أحق بهذا من أحد؛ وإنَّ العِبادَ فيه لَمُشتركونَ، ثم انخلعت من الدنيا، وألقت علائقها خلف ظهرها، ولبست المسوح، وجعلتْ تعبد، وهي مع ذلك تذوب وتنحل حبّا للفتىٰ وأسفاً عليه، حتى ماتت شوقاً إليه، فكان الفتىٰ يأتي قبرها. فرآها في منامه وكأنّها في أحسن منظر، فقال: كيف أنتِ، وما لقيت بعدي؟ فقالت:

نعْمَ المحبَّةُ يا حبيب حبكا
حُبَّ يقود إلى خيرٍ وإحسانِ

فقال على ذلك: إلى ما صرتِ؟ فقالت:

إلى نعيمٍ وعيْشٍ لا زوال له
في جَنَّةِ الخلد ملكُ ليس بالفَاني

فقال لها: اذكريني هناك فإني لست أنساكِ. فقالت: ولا أنا والله أنساكَ، ولقد سألتك ربي، مولاي ومولاك، فأعانني على ذلك بالاجتهاد، ثم ولّتْ مدبرة، فقلت لها: متى أراكِ؟ قالت: ستأتينا عن قريب، فلم يعش الفتى بعد الرؤيا إلّا سبع ليال حتى مات، رحمهما الله(١).

---

(١) انظر كتابنا: من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

٥ ـ اللهم عوضنا

قال علي بن الحسين: كان لنا جار من المتعبدِّين قد برز في الاجتهاد، فصلَّى حتى توّرمت قدماه وبكىٰ حتى مرضت عيناه، فاجتمع إليه أهله وجيرانه فسألوه أن يتزوّج، فاشترىٰ جارية وكانت تغني وهو لا يعلم، فبينا هو ذات يوم في محرابه يصلي، رفعت الجارية صوتها بالغناء، فطار لبّه، فرام[١] ما كان عليه من العبادة فلم يطق، فأقبلت الجارية عليه، فقالت: يا مولاي! لقد أبليت شبابك ورَفَضْت لذات الدنيا أيام حياتك؛ فلو تمتعت بي! فمال إلى قولها واشتغل بالذات عمَّا كان فيه من التعبدّ، فبلغ ذلك أخاً له كان يوافقه على العبادة؛ فكتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، من الناصح الشفيق، والطبيب الرفيق، إلى مَنْ سُلِبَ حلاوة الذِّكر، والتلذذ بالقرآن، والخشوع والأحزان؛ بلغني أنَّك اشتريت

(١) أي قصد.

جاريةً بعتَ بها من الآخرة حظَّك؟ فإن كنت بعت الجزيل بالقليل والقرآن بالقيان، فإني محذّرك هاذم اللذات ومنغص الشهوات وموتم الأولاد؛ فكأنه قد جاء على غرّة فأبكم منه اللسان، وهدم منك الأركان، وقرّب منك الأكفان، واحتوشك الأهل والجيران؛ وأُحذّرك من الصيحة إذا جَثت(١) الأمم لهوْل ملك جبّار؛ فاحذر يا أخي ما يحلّ بك من ملك غضبان. ثم طوى الكتاب وأنفذه إليه. فوافاه الكتاب وهو في مجلس سروره، فغصّ بريقه، وأذهله ذلك، فنهض مبادراً من مجلس سروره وكسر آنيته وهجر جاريته، وآلى أن لا يطعم الطعام ولا توسّد المنام.

قال الذي وعظه: فلمّا مات رأيتُه في المنام بعد ثلاث، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: قدمنا على ربّ كريم أباحنا الجنة، وقال:

الله عوضني ذُو العرش جارية
حوراء تسقيني طوراً وتهنيني

(١) أي قصد.

تقــول لي اشربْ بما قدْ كُنـت تأمُـلني
وقــرَّ عيْـنــاً مع الــولــدان والعــين
يا منْ تخلَّى عن الــدُّنــيــا وأزعـجــه
عن الخــطايــا وعيــدٌ في الـطَّواسـين

٦ ـ سبحان مغير الأحــوال

عن سعـدان، قال: أمر قوم امرأة ذات جمال بارع أن تتعـرّض للربيع بن خيثم[١] لعلها تفتنه، وجعلوا لها، إن فعلت ذلك، ألف درهم، فلبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب، وتـطيَّبت بأطيب ما قدرت عليه، ثم تعرَّضت له حين خرج من مسجد. فنظر إليها، فراعه أمرها. فأقبلت عليه وهي سافرة، فقال لها الربيع: كيف بك لو قد نزلت الحمىٰ بجسمـك فغـيَّرت ما أرىٰ من لونِك وبهجتك؟ أم كيف بك لو قد نزل بك ملك المـوت فقـطع منـكِ حبل

---

(١) وهو الربيع بن خشيم بن عائذ بن عبدالله بن موهب بن منقذ الثوري أبو يزيد الكوفي، من أصحاب عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ، ومن أشدهم وَرَعاً، ثقة عابد مخضرم، توفي رحمه الله سنة (٦١ هـ) وقيل: (٦٣ هـ).

الـوتـين[1]؟ أم كيف بك لو سألك منكر ونكير؟ فصرخت صرخةً فسقطت مغشياً عليها، فوالله لقد أفاقت، وبلغت من عبادة ربها ما أنها كانت يومَ ماتت كأنها جِذْع محترق.

(١) الوتين: عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه، جمعه وتن، وأوتنة، ووتنه كوعده: أصاب.

٧ ـ ما عند الله خير

قال أبو الفرج بن الجوزي ـ رحمه الله تعالى ـ:

بلغني عن بعض الأشراف أنه اجتاز بمقبرة فإذا جارية حسناء عليها ثياب سوادٍ، فنظر إليها فعلقت بقلبه فكتب إليها:

قد كنتُ أحسب أن الشمس واحدة
والبدر في منظر بالحسن موصوفُ
حتى رأيتُك في أثواب ثاكلةٍ
سُودٍ وصدغُك فوق الخد معطوف
فرُحتُ والقلبُ مني هائم دَنِقٌ
والكبد حرّي ودمع العين مذروف
رُدّي الجواب ففيه الشكر واغتنمي
وصل المحب الذي بالحب مشغوف

ورمى بالرقعة إليها فلما قرأتها كتبت:

إن كنت ذا حسبٍ زاكٍ وذا نسبٍ
إن الشَّريف بغض الطَّرف معروف
إن الزناة أُناسٌ لا خلاق لهم
فاعلم بأنك يوم الدين موقوف
واقطع رجاك لحاك الله من رجل
فإن قلبي عن الفحشاء مصروف

فلما قرأ الرقعة زجر نفسه وقال: أليس امرأة تكون أشجع منك؟ ثم تاب ولبس مِدْرَعةً من الصوف والتجأ إلى الحرم، فبينما هو في الطواف يوماً وإذا بتلك الجارية عليها درعٌ من صوف فقالت له: ما أليق هذا بالشريف: هل لك في المباح؟ فقال: قد كنت أروم هذا قبل أن أعرف الله وأُحبه، والآن قد شغلني حبُّه عن حب غيره فقالت له: أحسنت ثم طافت وهي تنشد:

فطفنا فلاحت في الطواف لوائحٌ
غنينا بها عن كلِّ مرْأى ومَسْمَع(١)

---

(١) انظر: روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن القيم الجوزية ص ٤٧٧.

٨ ـ تركناك أيها المحبوب لله

قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ: كانت امرأة بغيٌ قد فاقت أهل عصرها في الحسن لا تمكن من نفسها إلا بمائة دينار، وإن رجلاً أبصرها فأعجبته فذهب فعمل بيديه وعالج فجمع مائة دينار، فجاء فقال: إنك قد أعجبتني فانطلقت فعملت بيدي وعالجت حتى جمعت مائة دينار فقالت: ادفعها إلى القهرمان حتى يَنْقُدَها ويَزِنها، فلما فعل قالت:

ادخل وكان لها بيتٌ مُنجدٌ وسرير من ذهب، فقالت: هلمّ لك، فلما جلس منها مجلس الخاتن تذكر مقامه بين يدي الله فأخذته رعدةٌ وطفئت شهوته فقال: اتركيني لأخرج ولك المائة دينار فقالت: ما بدا لك وقد رأيتني كما زعمت فأعجبتك فذهبت فعالجت وكدحت حتى جمعت مائة دينار فلما قدرت عليّ فعلت الذي فعلت؟ فقال: ما حملني على

ذلك إلا الفرق من الله ، وذكرتُ مقامي بين يديه قالت : إن كنت صادقاً فما لي زوج غيرك قال : ذريني لأخرج قالت : إلا أن تجعل لي عهداً أن تتزوجني ، فقال : لا حتى أخرج قالت : عليك عهد الله إن أنا أتيتك أن تتزوجني قال : لعل فتقنع بثوبه ثم خرج إلى بلده، وارتحلت المرأة بدُنياها نادمة على ما كان منها ، حتى قدمت بلده، فسألت عن اسمه ومنزله فدُلت عليه فقيل له : الملكة جاءت بنفسها تسأل عنك ، فلما رآها شهق شهقة فمات ، فأسقط في يدها فقالت : أما هذا فقد فاتني أما له من قريب؟

قيل : بلى أخوه رجل فقير فقالت :

إني أتزوجك حباً لأخيك قال : فتزوجته فولدت له سبعة أبناء .

٩ ـ ترك العشق لله

عن خلاد بن يزيد قال: سمعت شيوخنا من أهل مكة ـ منهم سليمان ـ يَذْكُرون: أن القس[١] كان عند أهل مكة من أحسنهم عبادةً، وأظهرهم تبتلاً، وأنه مرّ يوماً بسلاَّمة جارية كانت لرجل من قريش[٢]، فسمع غِنَاءها فوقف يستمع؛ فرآه مولاها فقال: هل لك أن تدخل فتسمع؟ فتأبَّى عليه، فلم يزل به حتى تسمح وقال: أقعدني في موضع لا أراها ولا تراني. قال: أفعلُ. فدخل، فتغنّت، فأعجبتْه، فقال مولاها: هل لك أن أحوّلها إليك؟ فتأبىٰ، ثم تسمح. فلم يزل يسمع غناءها حتى شُغِفَ بها وشُغِفَتْ به؛ وعلم ذلك

---

(١) هو عبدالرحمن بن عبدالله ـ ويقال ـ: عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي عمّار الجشمي المكي العابد التابعي الذي كان هوى سلاَّمة المغنية ثم أناب ولقب بالقس لعبادته.

(٢) سلاَّمة مغنية شاعرة من مولدات المدينة، توفيت سنة ١٣٠ هـ.

أهل مكة، فقالت له يوماً: أنا والله أُحبُّكَ. قال: وأنا والله أحبُّكِ. قالت: وأحب أن أضع فمي في فمك. قال: وأنا والله، قالت: أُحِبُّ أن ألصق صدري بصدرك، وبطني ببطنك، قال: وأنا والله. قالت: فما يمنعك؛ فوالله إنَّ الموضع لخالٍ. قال: إني سمعتُ الله تعالى يقول: ﴿الأخِلَّاءُ يَومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتَّقين﴾ [سورة الزخرف، الآية: ٦٧]؛ وأنا أكره أن تكون خلة ما بيني وبينكَ تؤول بنا إلى عداوة يوم القيامة. قالت: يا هذا! أتحسب أنَّ ربك لا يقبلنا إذا تبنا إليه؟ قال: بلى! ولكن لا آمن أن أُفاجأ. ثمّ نهض وعيناه تذرفان، فلم يرجع بعدُ، وعاد إلى ما كان عليه من النسك.

١٠ ـ صبر وعفة

عن بكر بن عبدالله المزني أنّ قصّاباً وُلع بجارية لبعض جيرانه، فأرسلها أهلها في حاجة لهم إلى قرية أخرى، فتبعها، فراودَها على نفسها. فقالت: لا تفعل! لأنا أشد حبّاً لك منك لي، ولكنّي أخاف الله. قال: فأنت تخافينه وأنا لا أخافه؟! فرجع تائباً، فأصابه العطش حتى كاد ينقطع عنقه. فإذا هو برسول لبعض أنبياء بني إسرائيل، فسأله، قال: مالك؟ قال: العطش. قال: تعالَ حتّى ندعو الله حتى تظلّنا سحابة حتّى ندخلَ القرية. قال: ما لي من عمل. قال: فأنا أدعو وأمِّنْ أنتَ. قال: فدعا الرسول، وأمَّنَ هو، فأظلّتْهم سحابةٌ حتّى انتهَوا إلى القرية، فأخذ القصّاب إلى مكانه، ومالت السحابة فمالت عليه. فرجع الرسول، فقال: زعمت أنْ ليس لك عمل، وأنا الذي دعوتُ وأنتَ الذي أمَّنْتَ، فأظلّتْنا سحابة ثمّ تبعتْك،

لتخبيرَنِّي ما أمرك. فأخبره، فقال الرسول: التائب إلى الله بمكان ليس أحد من الناس بمكانه.

١١ ـ أيـن هـؤلاء ؟

عن محمد بن الحسن البُرجُلاني عن جعفر بن معاذ قال: أخبرني أحمد بن سعيد العابد عن أبيه قال:

كان عندنا بالكوفة شاب يتعبَّد ملازماً المسجد الجامع لا يكـاد يخلو منـه، وكـان حسنَ الـوجه حسنَ القامة حسنَ السَّمت، فنظرت إليه امرأة ذات جمال وعقل فَشُغِفَتْ به، وطال ذلك عليها، فلما كان ذات يوم وقفت له على طريقه وهـو يريد المسجد، فقالت له: يا فتى اسْمع مني كلمات أكلمـك بها ثم اعمـل ما شئتَ، فمضى ولم يكلمها، ثم وقفت له بعد ذلك على طريقه وهو يريد منزله، فقالت له: يا فتى اسمـع كلماتٍ أكلمك بها، فأطرق، فقال لها: هذا موقف تهمةٍ، وأنا أكره أن أكون للتّهمةِ موضعاً، فقالت له: والله ما وقفتُ موقفي هذا جهالةً مني بأمرك، ولكن معاذ الله أن يتشـوف العباد إلى مثل هذا مني والذي حملني على أن

لقيتُك في هذا الأمر بنفسي معرفتي أن القليل من هذا عند الناس كثير، وأنتم معاشر العبَّاد في مثال القوارير أدنى شيء يُعيبه وجملة ما أكلمك به أن جوارحي كلَّها مشغولةً بك، فالله الله في أمري وأمرك. قال: فمضى الشاب إلى منزله، وأراد أن يُصَلِّي فلم يعقل كيف يُصلِّي، فأخذ قرطاساً وكتب كتاباً ثم خرج من منزله، فإذا بالمرأةِ واقفةً في موضعها، فألقى إليها الكتاب ورجع إلى منزله، وكان في الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم اعلمي أيتها المرأةُ أنَّ الله تبارك وتعالى إذا عُصِيَ حَلُمَ، فإذا عاود العبدُ المعصيةَ ستر، فإذا لبس لها ملابسها غضب الله عز وجل لنفسه غضبةً تضيقُ منها السمواتُ والأرضون والجبال والشجر والدواب فمن ذا الذي يُطيقُ غضبةً تضيقُ منها السمواتُ والأرضون والجبال والشجر والدواب فمن ذا الذي يُطيقُ غضبه؟ فإن كان ما ذكرتِ باطلاً فإني أذكِّرك: ﴿**يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن**﴾ [سورة المعارج، الآيتان: ٨، ٩]. وتجثو الأمم لصولة الجبّار العظيم، وإني والله قد ضَعُفْتُ عن إصلاح نفسي فكيف بصلاح غيري؟! وإن كان ما ذكرت حقًّا فإني

أدلُّـــكِ على طيب هذا ووليِّ الكُلوم الممـرضـة والأوجـاع المـرمضَـة، ذلـك الله ربُّ العـالمين، فاقصديه على صدقِ المسألة، فإني متشاغل عنكِ بقوله عزّ وجلّ: ﴿**وأنذرهم يوم الآزفـةِ إذ القلوب لدى الحنـاجر كاظمين ما للظالمين من حميمٍ ولا شفيــع يُطاع، يعلم خائنـة الأعـين ومـا تُخفي الصدور والله يقضي بالحقّ**﴾ [سورة غافر، الآيات: ١٨-٢٠].

فأين المهرب من هذه الآية؟ ثم جاءت بعد ذلك بأيام فوقفت له على طريقه، فلما رآها من بعيد، أراد الرجوع إلى منزله لئلا يراها، فقالت: يا فتىً لا ترجعْ، فلا كان الملتقى بعد هذا أبداً إلا بين يدي الله عزّ وجلّ، وبكت بكاءً كثيراً، ثم قال: أسـأل الله عزّ وجلَّ الذي بيده مفاتيحُ قلبك أن يُسَّهل ما قد عَسُرَ من أمركِ، ثم تبعته فقالت: امنُنْ عليَّ بموعظةٍ أحملها عنك، وأوصِني بوصيةٍ أعمل عليها. فقال لها الفتى: أوصيكِ بحفظ نفسَك من نفسك، وأذكِّرك قوله عزّ وجـلّ: ﴿**وهو الذي يتوفَّاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار**﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٦٠]. قال: فأطرقت وبكت بكاءً

أشدَّ من بكائها الأول، ثم أفاقت فقالت: والله، ما حملت أنثى ولا ضعت أنثى كمثلِك في مصري وأحيائي، وذكرت أبياتاً آخرها:

لا ألـبسـنَّ لهذا الأمـر مدرعـةً
ولا ركـنـتُ إلى لذَّات دنـيـايـا

ثم لزمت بيتها فأخذت بالعبادة، قال: فكانت إذا أجهدها الأمر تدعو بكتابه فتضعه على عينيها، فيقال لها: وهل يُغني هذا شيئاً؟ فتقول: وهل لي دواءٌ غيره؟

وكان إذا جنَّ عليها الليل قامت إلى محرابها، فإذا حلَّت قالت:

يا وارثَ الأرض هبْ لي منك مغفرةً
وحُـلَّ عنّي هوى ذا الهـاجـر الـداني
وانـظر إلى خلَّتي يا مُشـتكى حزني
بنـظرةٍ منـك تجلو كُلَّ أحـزاني

فلم تزل على ذلـك حتى ماتت كمـداً، وكـان الفتى يذكـرها بعد موتها ثم يبكي عليها، فيقال له: مم بكاؤك

وأنت قد آيستها، فيقول: إني ذقتُ طعمها مني في أول أمرها، وجعلتُ قطعها ذخيرةً لي عند الله عز وجلّ، وإني لأستحي من الله عز وجل أن استزد ذخرتُها عنده[١].

(١) انظر كتابنا: التائبون إلى الله (قصص واقعية) الجزء الأول ص ١٢٦-١٢٩.

١٢ ـ نلتقي في جنات عدن

(حكى الجاحظ) قال: أخبرني فتى من أصحاب الحديث قال: دخلت ديرا في بعض المنازل لما ذكر لي أن به راهبا حسن المعرفة بأخبار الناس وأيامهم فسرت له لأسمع كلامه فوجدته في حجرة معتزلة بالدير وهو على أحسن هيئة في زي المسلمين فكلمته فوجدت عنده من المعرفة أكثر مما وصفوا فسألت عن سبب إسلامه فحدثني أن جارية من بنات الروم كانت في هذا الدير نصرانية كثيرة المال بارعة الجمال عديمة الشكل والمثال فأحبت غلاماً مسلما خياطا وكانت تبذل له مالها ونفسها والغلام يعرض عن ذلك ولا يلتفت إليها وامتنع عن المرور بالدير فلما أعيتها الحيلة فيه طلبت رجلا ماهرا في التصوير وأعطته مائة دينار على أن يصور لها صورة الغلام في دائرة على شكله وهيئته ففعل المصور فلم تخطىء الصورة شيئا منه غير النطق وأتى بها إلى

الجارية فلما أبصرتها أغمي عليها فلما أفاقت أعطت المصور مائة دينار أخرى وأخرج الراهب لي الصورة فرأيتها فكاد أن يزول عقلي فلما خلت الجارية بالصورة رفعتها إلى حائط حجرتها وما زالت كل يوم تأتي الصورة وتقبلها وتلثم ما تحب منها ثم تجلس بين يديها وتبكي فإذا أمست فما زالت على تلك الحال شهرا فمرض الغلام ومات فعملت الجارية مأتما وعزاء سار ذكره في الآفاق وصارت مثلا بين الناس ثم رجعت إلى الصورة وصارت تلثمها وتقبلها إلى أن أمست فماتت إلى جانبها فلما أصبحنا دخلنا عليها لنأخذ من خاطرها فوجدناها ميتة ويدها ممدودة إلى الحائط نحو الصورة وقد كتبت عليه هذه الأبيات :

يا موتُ حسبك نفسي بعد سيّدها
خذها إليك فقد أودت بما فيها
أسلمت وجهي إلى الرحمن مسلمةً
ومتُّ موت حبيبٍ كان يعصيها
لعلّها في جنان الخلد يجمعها
بمن تحبُّ غداً في البعث باريها

مات الحبيب وماتت بعده كمداً
محبّةً لم تزل تُشقي محبّيها

قال الراهب: فشاع الخبر وحملها المسلمون ودفنت إلى جانب قبر الغلام فلما أصبحنا دخلنا حجرتها فرأينا تحت شعرها مكتوباً:

أصبحت في راحةٍ مما جنته يدي
وصرت جارة ربٍّ واحدٍ صمد
محا الإله ذنوبي كلّها وغدا
قلبي خليّاً من الأحزان والكمد
لما قدمت إلى الرحمن مسلمةً
وقلت: إنّك لم تولد ولم تلد
أثابني رحمةً منه ومغفرةً
وأنعماً باقياتٍ آخر الأبد

١٣ ـ قبر العروسين

(روى) أن عبدالله بن معمر القيسي كان أميراً من أمراء العرب وكان بطلا شجاعا جواداً ذا مروءة وافرة قال: حججت سنة من السنين إلى بيت الله الحرام وصحبت مالا كثيراً ومتجرا عزيزاً، فلما قضيت حجي عدت لزيارة قبر[١] النبي ﷺ فبينما أنا ذات ليلة بين القبر والمنبر في الروضة إذ سمعت أنينا عالياً وحسَّاً باديا فانصت إليه فإذا هو يقول:

أشجاك نوحُ حمائم الدرِّ
فأهجن منك بلابلَ الصدر
أم ذاد نومك ذكر غانيةٍ
أهدت إليك وساوس الفكر

(١) الأولى أن يقول: عدتُ لزيارة مسجد رسول الله ﷺ والسلام على الحبيب ﷺ.

في ليـلةٍ نام الخـليُّ بها
وخـلفـت بالأحـزان والـذكـر
يا ليـلةً طالـت على دنـفٍ
يشـكـو الـغـرام وقـلّة الـصّـبر
أسـلمـت من يهوى لحرِّ جرىً
متـوقـدٌ كتـوقُّـدِ الجـمـر
فالـبـدر يشـهـد أنـني دنـفٌ
بجـمال حبِّ مشـبّـه الـبـدر

قال: ثم انقطع الصوت ولم أر من أين جاء فبهت حائرا وإذا به قد أعاد البكاء والنحيب وهو يقول:

أشـجـاك من ريّـا خيـالٌ زائـرٌ
والـليـل مسـودُّ الـذوائـب عاكـرُ
واعتـاد مهجتـك الهـوى فأبـادهـا
واهـتـاج مقـلتـك المنـام البـائـر
ناديـت ليـلى والـظلام كأنّـهُ
يمٌّ تلاطـم فيـه موجٌ زاخـر

والبدر يسري في السماء كأنّه
ملكٌ تبدّى والنجوم عساكر
وإذا تعرضت الثريا خلتها
كأساً بها حبُّ السلافة دائر
وترى يد الجوزاء ترقص في الدجا
رقص الحبيب علاه سكرٌ ظاهر
يا ليل طلت على حبيبٍ ما له
إلّا الصباح مؤازر ومسامر
فأجابني متْ حتف أنفك واعلمنْ
أنَّ الهوى لهو الهوان الحاضر

قال عبدالله : فنهضت عند ابتدائه بالأبيات أؤم الصوت فما انتهى إلى آخرها إلا وأنا عنده فرأيت غلاما جميلا قد نزل عذاره لكن قد علا محاسنه الاصفرار والدموع تجري على خده كالأمطار فقال: نعمت ظلاما من الرجل قلت: عبدالله بن معمر القيسي فقال: ألك حاجة يا فتى. قلت: إني كنت جالسا في الروضة فما راعني في هذه الليلة إلا صوتك فبنفسي أقيك وبروحي أفديك وبمالي أواسيك ما

الذي تجد؟ قال: إن كان ولابد فاجلس فجلست فقال: أنا عتبة بن الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري غدوت إلى مسجد الأحزاب ولم أزل فيه راكعاً ساجداً ثم اعتزلت غير بعيد فإذا نسوة يتهادين كأنهن القطا وفي وسطهن جارية بديعة الجمال في نشرها بارعة الكمال في عصرها نورها ساطع يتشعشع وطيبها عاطر يتضوَّع فوقفت عليَّ وقالت يا عتبة: ما تقول في وصل من طلب وصلك ثم تركتني وذهبت فلم أسمع لها خبرا ولا قفوت لها أثراً فأنا حيران انتقل من مكان إلى مكان ثم صرخ صرخة عظيمة وأكبَّ على الأرض مغشيا عليه ثم أفاق بعد ساعة وكأنما صبغت ديباجة خده بورس وأنشد يقول:

أراكِ بقلبي من بلادٍ بعيدةٍ
تُراكَمْ تروني بالقلوب على بعد
فؤادي وطرفي يأسفان عليكُمُ
وعندِكُمُ روحي وذكركم عندي
ولست ألذُّ العيش حتى أراكُم
ولو كنت في الفردوس أو جنّة الخلد

قال: فقلت: يا أخي تب إلى ربك واستقل من ذنبك واتق هول المطلع وسوء المضجع فقال: هيهات هيهات ما أنا مبـال حتى يكـون ما يكون ولم أزل به إلى طلوع الصباح فقلت له: قم بنا إلى مسجد الأحزاب فلعل الله أن يكشف عنك ما بك قال: أرجو ذلك ببركة طلعتك إن شاء الله فنزلنا إلى أن وردنا مسجد الأحزاب فسمعته يقول:

يا للرجـال ليـوم الأربـعـاء أمـا
ينـفـكُّ يحدث لي بعـد النهى طربـا
ما إن يزال غزالٌ فيـه يظلمـني
يهوى إلى مسجـد الأحـزاب منتقبـا
يخمِّـنُ الـنـاس أن الأجـر همَّتـه
ومـا أنـا طالـبـاً للأجـر مكـتسبـا
لو كان يبـغـي ثوابـاً ما أتـى ظهـراً
مضـمَّـخـاً بفـتيت المسـك مختضبـا

فجلسنـا ثم (هنـاك) حتى صلينا به الظهر فإذا النسوة أقبلن وما الجارية بينهن فلما بصرن به قلن يا عتبة وما ظنك بطالبة وصالك وكاسفة بالك قال: وما لها قلن قد أخذها

أبوها وارتحل بها إلى السماوة فسألتهن عن الجارية فقلن: هي ريا ابنة الغطريف السلمي فرفع الشاب رأسه إليهن وأنشد يقول:

خليلَيَّ ربّا قد أجدّ بكورها
وسار إلى أرض السماوة عيرُها
خليلَيَّ ما تقضي به أمُّ مالكٍ
عليَّ فما يعدو عليَّ أميرها
خليلَيَّ إنيّ قد خشيت من البكا
فهل عند غيري مقلةٌ أستعيرها

فقلت: يا عتبة طب قلبا وقر عينا فقد وردت الحجاز بمال جزيل وطرف وتحف وقماش ومتاع أريد به أهل السفر ووالله لأبذلنه أمامك وبين يديك وفيك وعليك حتى أوصلك إلى المنى وأعطيك الرضا وفوق الرضا فقم بنا إلى مجلس الأنصار فقمنا حتى أشرفنا على ناديهم فسلمت فاحسنوا الرد ثم قلت: أيها الملأ الكرام ما تقولون في عتبة وأبيه؟ قالوا: خيراً إنّه من سادات العرب. قلت: فإنه قد رمى بفؤاده الجوى وما أريد منكم إلا المعونة فركبنا وركب القوم حتى أشرفنا

على منازل بني سليم من السماوة فقلنا: أين منزل الغطريف فخرج بنفسه مبادرا فاستقبلنا استقبال الكرام وقال: حييتم بالاكرام والرحب والأنعام، قلنا: وأنت حييت ثم حييت أتيناك أضيافا قال: نزلتم أفضل معقل ثم نادى يا معشر العبيد أنزلوا القوم وسارعوا إلى الاكرام ففرشت في الحال الانطاع والنمارق والزرابي فنزلنا وأرحنا ثم ذبحت الذبائح ونحرت النحائر وقدمنا الموائد فقلنا: يا سيد القوم لسنا بذائقين لك طعاما حتى تقضي حاجتنا وتردنا بمسرتنا. قال: وما حاجتكم أيها السادة؟ قلنا: نخطب عقيلتك الكريمة لعتبة بن الحباب ابن المنذر الطيب العنصر العالي المفخر فأطرق وقال: يا أخوتاه إن التي تخطبونها أمرها إلى نفسها وها أنا داخل إليها أخبرها ثم نهض مغضبا فدخل على ريّا وكانت كاسمها فقالت: يا أبتاه إني أرى الغضب بيِّناً عليك فما الخبر؟ قال لها: ورد الأنصار يخطبونك مني. قالت: سادات كرام وأبطال عظام استغفر لهم النبي ﷺ فلمن الخطبة منهم. قال: لفتى يعرف بعتبة بن الحباب. قالت: بالله لقد سمعت عن عتبة هذا أنه يفي بما وعد

ويدرك إذا قصد ويأكل ما وجد ولا يأسف على ما فقد. قال الغطريف: أقسم بالله لا أزوجك به أبدا فقد نما إليَّ بعض حديثك معه فقالت: ما كان ذلك ولكن إذ أقسمت فإن الأنصار لا يردون مردا قبيحا فأحسن لهم الرد وادفع بالتي هي أحسن قال: يا ريَّا فأي شيء أقول؟ قالت: أغلظ لهم المهر ما استطعت فإنهم يرجعون ولا يجيبون وقد أبررت قسمك وبلغت مأربك وراعيت أضيافك. قال: ما أحسن ما قلت ثم خرج مبادرا فقال: يا إخوتاه إن فتاة الحي قد أجابت ولكن أريد لها مهراً مثلها فمن القائم به قال عبدالله؟ فقلت: أنا القائم بما تريد فقال: أريد ألف مثقال من الذهب الأحمر قلت لك ذلك قال: وخمسة آلاف درهم من ضرب هجر قلت لك ذلك قال: ومائة ثوب من الابراد والحبر قلت لك ذلك قال: وعشرين ثوبا من الوشي المطرز قلت لك ذلك قال: وأريد خمسة أكرشة من العنبر قلت لك ذلك قال: وأريد مائة نافجة من المسك الأذفر قلت لك ذلك قال: فهل أجبت قلت أجل ثم أجل قال عبدالله: فانفذت نفرا من الأنصار أتوا بجميع ما ضمنته وذبحت النعم والغنم

واجتمع الناس لأكل الطعام فأقمنا هناك نحو أربعين يوما على هذا الحال ثم قال الغطريف: يا قوم خذوا فتاتكم وانصرفوا مصاحبين السلامة ثم حملها في هودج وجهز معها ثلاثين راحلة عليها التحف والطرف ثم ودعنا ورجع فسرنا حتى إذا بقي بيننا وبين المدينة مرحلة واحدة خرجت علينا خيل تريد الغارة وأحسب أنها من بني سليم فحمل عليها عتبة بن الحباب فقتل منها عدة من رجالها وردها وانحرف راجعاً وبه طعنة تفور دما حتى سقط إلى الأرض فلم يلبث عتبة أن قضى نحبه فقلنا: يا عتباه فسمعت الجارية فألقت نفسها عليها وجعلت تقبله وتصيح بحرقة وتقول:

تصبّرت لا إنّي صبرت وإنّما
أعلل نفسي إنّها بك لاحقه
ولو أنصفت نفسي لكانت إلى الردى
أمامك من دون البريّة سابقه
فما واحدٌ بعدي وبعدك منصفٌ
خليلاً ولا نفسٌ لنفس مصادقه

ثم شهقت شهقة واحدة قضت فيها نحبها فاخترنا لهما

مكانا وجدثا[١] وواريناهما فيه ورجعت إلى ديار قومي وأقمت سبع سنين بعدها ثم عدت إلى الحجاز ووردت إلى زيارة قبر النبي ﷺ فقلت: والله لأعودن إلى قبر عتبة فأزوره فأتيت إلى القبر فإذا عليه أوراق شجرة نابتة عليها أوراق حمر وصفر وخضر وبيض فقلت لأرباب الجهة: ما يقال لهذه الشجرة؟ فقالوا: شجرة العروسين فأقمت عند القبر يوما وليلة وانصرفت[٢].

---

(١) الجدث: القبر.

(٢) انظر: ثمرات الأوراق للحموي ص: ٣٠١-٣٠٥، والجواب الكافي لابن القيم.

١٤ ـ مصارع العشاق

عن مالك بن سعيد يقول: حدَّثني مشيخة من خزاعة: أنه كانت عندهم بالطائف جارية متعبِّدةٌ ذات يسارٍ وورعٍ، وكانت لها أمٌّ أشدُّ عبادةً منها، وكانت مشهورة بالعبادةِ وكانَتا قليلي المخالطة للناس، وكانت لهما بضاعة مع رجل من أهل الطائف، فكان يُبْضِعُها لهما[١]، فما رزقهن الله من شيء أتاهنَّ به.

قال: وبعث يوماً ابنه، وكان فتىً جميلاً مسرفاً على نفسه، إليهنَّ ببعض حوائجهنَّ، فقرع الباب فقالت أمها: من هذا؟ قال: أنا ابن فلانٍ، قالت: ادخل، فدخل وابنتُها في بيتٍ ولم تعلم بدخول الفتىٰ، فلما قعد معها خرجت ابنتُها وهي تظن أنها بعض نسائهنَّ حتى جلست بين يديه، فلما

---

(١) أي يتّجر لهما: «المعجم الوجيز» (بضع).

نظرت إليه قامت مبادرة فخرجت، ونظر إليها، فإذا هي من أجمل العرب.

قال: ووقع حبُّها في قلبه، فخرج من عندها وما يدري أين يسلك، فأتىٰ أباه فأخبره برسالتهنّ، وجعل الفتىٰ ينحل ويذوبُ جسمهُ وتغيَّر عما كان عليه، ولزم الوحدة والفكر، وجعل الناس يظنون أن الذي به من عبادة قد لزمها، حتى سقط على فراشه، فلما رآه أبوه على تلك الحال دعا له الأطباء والمعالجين، فجعلوا ينظرون إليه، فكلٌّ يصفُ له دواءً ويقول بدواءٍ لا يقوله صاحبه، والفتى مع ذلك ساكت لا يتكلَّم، حتى إذا طالت علته واشتدّ عليه الأمر دعا أبوه فتياناً من الحيِّ وإخوانه الذين كانوا له أُنساً، فقال لهم: اخلوا به وسلوه عن علِّتِه لعله يخبركم ببعض ما يجده، فأتوه فكلَّموه وسألوه، فقال: والله ما بي علةٌ أعرفها فأبينها لكم وأخبركم بما أجد منها، فأقِلُّوا الكلام. وكان الفتى فَطِناً ذا عقل، فلما طال به الوجدُ دعا امرأةً من بعض أهله فخلا بها، وقال: إني مُلقٍ إليك حديثاً ما ألقيتُه إليك إلا عند الإياس من نفسي، فإن ضمنتِ لي كتمانه أخبرتُك، وإلا صبرتُ حتى

يحكم الله في أمري ما يحبُّ، وبعدُ فوالله ما أخبرتُ به أحداً قبلكِ، ولئن كتمتِ عليَّ لا أخبر به أحداً بعدك، وإنَّ أكون لمن أحبّ صائناً وعليه مشفقاً من تزيُّد الناس وإكثارهم، حتى يصير الصغيرُ كبيراً، والكبير عندهم الباقي ذكره أبداً، الله الله في أمري واجعليه محرزاً[١] في صدركِ، فإن فعلتِ فلك حُسْنُ المكافأة، وإن أبيتِ فالله يُحسن لك الشكرَ، فقالت له المرأة: قل يا بُني ما بدا لكم فوالله ما أجدُ في الدنيا أحداً أُحِبُّ بقاءه غَيرك، وكيف لي أن يكون عندي بعض دوائك، فوالله لأكتُمنَّ أمرك ما بقيتُ أيام الدنيا، فقال لها: إن من قصَّتي كذا وكذا، فقالت له: يا بُنَيَّ أفلا أخبرتنا؟ فوالله ما رأيت كلمةً أسكنَ بمجامع القلب فلا تفارقهُ أبداً من كلمة محبٍّ عاشقٍ أخبر من يحبُّه أنه له وامق[٢]، فتلك الكلمة تزرع في قلوبٍ ذوي الألباب شجراً لا تُدرَكُ أصولُهْ، فقال لها: وَن لي بها؟ وكيف السبيلُ إليها وقد بلغكِ حالها

---

(١) أي محفوظاً مصوناً، انظر: «قاموس» و«المعجم الوجيز» (حرز).

(٢) أي محب متودّد.

وقصتُها وشدةُ اجتهادها وعبادتها؟ قلت له: يا بُنَيَّ عليَّ أن أتيك بما تُسرُّ به. قال: فلبست ثوبها وأتت منزل الجارية، فدخلت فسلَّمت على أمهـا وحادثتها ساعةً، فسألتها أُمّها عن حالـه وعن وجعـه فقـالت: والله لقـد رأيت الأوجاع والآلام فما رأيتُ وجعًا قط كوجعِهِ، وإن وجعه يزيد في كل يوم، وألمه يترقى، وهو في ذلك صابر غير شاكٍ، لا يفقد من جوارحه شيئاً ولا من عقله، فقالت أُمُّها: أفلا تدعون له الأطباء؟ قالت: بلى والله، فما وقع أحدٌ منهم على دائه ولا يفقه دواؤه، ثم قامت فدخلت على الجارية في بيتها الذي كانت تتعبَّد فيه، فسلّمت عليها وحادثتها الساعة، وقد كان وقع إلى الجارية خَبرهُ، فعلمت أن ذلك من أجلها، فقالت لها المرأة: يا بنيَّةُ أبليتِ شبابك وأفنيت أيامك على هذه الحال التي أنت عليهـا، قالت: يا عمّتـاه أيةُ حال سوءٍ ترينني عليهـا؟ قالت: لا يا بنيَّةُ، ولكنَّ مثلك لا يفرحُ في الدنيا ويلذُّ فيها ببعض ما أحل الله عز وجل لك غير تاركةٍ لطاعةِ ربِّـك ولا مفـارقـةٍ لخدمته فيجمع الله لكِ بذلك الدَّارَين جميعاً، فوالله ما حرَّم الله عزّ وجلّ على عباده ما أحلَّ لهم.

فقالت: يا عمتاه أوَ هذه الدار دار بقاءٍ لا انقطاع لها ولا فَناءَ، فتكونَ الجوارحُ قد وثِقتْ بذلك، فتجعل لله تعالى شطر هِمَمِها وللدنيا شطرها، فَتعُدَّ الجوارحُ إذاً التعبَ راحةً، والكدَّ سلامةً، أم هذه الدارُ دارُ فناءٍ وتلك دارُ بقاءٍ ومكافأةٍ، والعمل على حسب ذلك؟ قالت: يا بُنيَّةُ لا، ولكن الدنيا دارُ فناءٍ وانقطاع، وليست بباقية على أحد ولا دائمةٍ له، ولكن قد جعل الله لعباده فيها ساعاتٍ صدقةً منه على النفوس تنالُ فيها ما أحلَّ لها، من مخافة الشدِّةِ عليها، فقالت الجاريةُ: صدقتِ يا عمتاه، ولكنْ لله عبادٌ قد علموا، وصحَّ في هِمَمِهم شيء من ذُخْرٍ ذَخَروه عنده فجعلوا هذا الشكر الذي جعله ذخيرةً عنده، إذ لم تكن الدنيا كاملةً لهم، ولا هم متنقِّصون شيئاً قدَّموه لأنفسهم، وسكنت نفوسُهم، ورضيتْ منهم بالصبر على الطاعة، لتنال جملة الكرامة(*)، وإنَّ كلامكِ ليدلُّني على أن تحته علةً، وهو الذي حملكِ على مناظرتكِ لي على مثل هذا، وقد كنتُ أظنُّ قبل

(*) يجب على الفتاة المسلمة المؤمنة بالله رباً وخالقاً ورازقاً. ألا تفرط في الزواج إذا جاء الزوج الكفء...

اليوم فيكِ أنكِ تأمرين بالحرص على طاعةِ الله عز وجلّ، والخدمةِ له والتقرُّب إليه بالأعمال الزكيّةِ، التي تُبَلِّغ رضاه، وترفع عنده، فقد أصبحتِ متغيِّرةً عن ذلك العهد الذي كنتُ أعهدُكِ عليه، فأخبريني بما عندك، وأوضحي لي ما في نفسك: فإن يكن لكِ جواب أُعْتُبكِ، وإن يكن في حظ تابعتُكِ، وإن يكن أمراً بعيداً من الله تعالى وعظتُكِ. قالت: يا بنيّةُ فأنا مُخبرتُكِ به، والذي منعني من إلقائه إليكِ هيبتك. فأما إذ بسطتني[1] وعلمتِ أن عندي خبراً وأَمَرْتِني بإلقائه، فإن من قصَّةِ فلانٍ كذا وكذا، قالت: قد ظننت ذلك فأبلغيه مني السلام، وقولي: أيْ أخاه إني والله قد وهْبتُ نفسي لمليكٍ يكافيء من أقرضه بالعطايا الجزيلة، ويعينُ من انقطع إليه وخَدَمه بالهِمَم الرفيعةِ، وليس إلى الرجوع بعد الهبة سبيلٌ، فتوسَّل إلى مولاك ومولاي بمحابِّه، واضرعْ إليه في غُفْران ما قدَّمت يداك من عملٍ لم تهْبهُ فيه ولم يُرْضه، فإذا خدمتَه بقدر ما عصيته طاب لك

(١) يقال تبسَّط في كلامه أي توسَّع، وفصَّل، وأوضح، «المعجم الوجيز».

الفراغُ من سؤال الشهواتِ القلوبِ وخطراتِ الصدور، فإنه لا يَحْسُن بعبدٍ كان لمولاه عاصياً، وعن أمره مولِّياً ناسياً، أن ينسى ذنوبه والاعتذار منها، ويُلْزِمَ نفسه مسألة الحوائج، لعلّها داعيةٌ له إلى الفتنة إن لم يتداركْه الله تعالى بكرمه، فاستنقذْ نفسك يا أخي من مُهلكاتِ الذنوب، فإن له فضلاً وسع كُل شيءٍ، ولستُ مؤيسَتَك من فضله إن رآك متبتِّلاً إليه[1] ومما قدَّمتْ يداك معتذراً أن يمنَّ بي عليك، فإنه الملك الذي يجود على مَنْ ولَّى عنه بكرمه، فكيف من أقبل إليه؟ فلا يُشَكُّ أنه إذا جاد على من تولَّى عنه، يكون لمن أطاعه مكرماً، وإليه وقتَ النَّدامة مُسْرِعاً، وما أبقيتُ لك حجة تحتجُّ بها، فليكن ما أخبرتُكَ نُصْبَ عيْنك، ولا تراودني في المسألة فلا أجيبك. والسلام.

قال: فقامت المرأةُ من عندها، فأتته فأخبرته بمقالتها، قال: فبكى بكاءً شديداً، فقالت له العجوز: والله يا بُنيَّ ما رأيتُ امرأةً خوفُ الله عز وجلَّ في صدرها مثلَ هذه المرأة،

---

(١) نبتل إلى الله وبتّل: انقطع وأخلص. «قاموس» (بتل).

فاعمـل بما أمـرتـك به، فقـد والله بالغت في النصيحـة، وأحسنت الموعظةَ، فلا تُلق نفسَك في مهلكات الأمور فتندم حيث لا تُغني النَّدامة، ولو علمتُ يا بُنيَّ أنَّ حيلةً تنفُذُ غير الذي دعتْك إليه لاحتلتُها، ولكان عندي من ذلك ما أرجو أن أكون محتالةً، ولكني رأيت الله عزّ وجلَّ نُصْبْ عينَيْه، لها عن زينة الحياة الدنيا ورفعتها، واشتغل بما قد جعله نُصْبَ عَيْنَيْه، فجعل يبكي ويقول: كيف لي بالبلوغ إلى ما دعتْ إليه؟ ومتى يكون آخـر المدة التي نلتقي فيها؟ قال: فاشتدَّ وجعه لذلك، وحال[1] عن ذوي العقول. فلما نظر القوم إليه في تلك الحال وجعل لا يُقرُّهُ قرار، حبسوه في بيت وأوثقوه وتوهَّم القوم أن الذي به من عِشقٍ، فكان ربما أفلتَ يخرجُ من منزله، فيجتمع عليه الصبيان، فيقولون له، مُتْ عِشقاً مُتْ عِشقاً. فكان يقول:

أأُفشي إلــيكـم بعض ما قد يهيـجُني
أم الصــبرُ أولى بالفتى عنـدمـا يلقى

(١) أي تغير.

أأوعَــدُ وعــداً ما له في الـدهـر آخـرٌ
وأُومَــرُ بالـتـقــوى ومَـن لي بأن أبقى
سلامٌ على من أســمــيــه باســمــه
ولـو صِرْتُ مثـل الطير في قفص يُلْقىَ
ألا أيُّهــا الصِّبيـانُ لو ذقتمُ الهـوى
لأيــقــنــتُــمُ أني محـدّثـكـم حقــاً
أحِــبُّــكُــمُ من حُبِّــهــا وأراكُــمُ
تقـولـون لي: مُتْ يا شجـاعُ بها عِشْقاً
فلم تُنـصـفــوني لا ولا هي أنـصـفتْ
فرفـقــاً رويــداً ويحـكم بالفتى رفقــاً

فلما صح ذلـك عند أهله، وعلموا أنه عاشق، جعلوا يسألونه عن أمره، فكان لا يجيبهم، وكتمت العجوز قصته، فأخذوه فحبسوه في بيتٍ فلم يزل فيه حتى مات رحمه الله.[١]

---

(١) مصارع العشاق للقاريء.

١٥ ـ إني أخاف الله

وقال الحسن بن زيد: ولينا بديار مصر رجل فوجد على بعض عُماله فحبسه وقيده، فأشرفت عليه ابنة الوالي فهويته فكتبت إليه:

أيها الرامي بعينيه
وفي الطرف الحتوف
إن تُرد وصلاً فقد
أمْكنَكَ الظبيُ الألوف

إن تريني زاني العينين
فالفرج عفيف
ليس إلّا النظر الفاترُ
والشعرُ الظريفُ

فأجابته:

ما تأبيــــتُ لأنـــي
كنـــت للظبــــي عيــوفـــا
غير أني خفـــتُ ربّـــاً
كان بي بـــرّاً لطيــفـــاً

فذاع الشعر وبلغت القصة الوالي فدعا به فزوجه إياها ودفعها إليه(١).

(١) روضة المحبين ص ٤٧٩-٤٨٠.



١٦ ـ الأعمار بيد الله

ذُكر أن رجلاً أحب امرأة وأحبته، فاجتمعا فراودته المرأة عن نفسه فقال:

إن أجلي ليس بيدي، وأجلك ليس بيدك، فربما كان الأجل قد دنا فنلقى الله عاصيين. فقالت: صدقت فتابا وحسنت حالهما وتزوجت به.

١٧ ـ جـزاء من خاف مقام ربـه

وقال يحيى بن أيوب: كان بالمدينة فتى يُعجب عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ شأنه، فانصرف ليلة من صلاة العشاء فتمثلت به امرأة بين يديه، فعرّضت له بنفسها ففتن بها ومضت، فاتبعها حتى وقف على بابها فأبصر وجلاً عن قلبه وحضرته هذه الآية: ﴿**إن الذين اتقوا إذا مسّهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون**﴾ [سورة الأعراف: ٢٠١].

فخر مغشياً عليه، فنظرت إليه المرأة فإذا هو كالميت، فلم تزل هي وجارية لها يتعاونان عليه حتى ألقياه على باب داره، فخرج أبوه فرآه مُلقى على باب الدار لما به، فحمله وأدخله فأفاق، فسأله ما أصابك يا بني؟ فلم يخبره فلم يزل به حتى أخبره، فلما تلا الآية شهق شهقة فخرجت نفسه، فبلغ عمر ـ رضي الله عنه ـ قصته فقال: ألا آذنتموني بموته؟ فذهب

حتى وقف على قبره فنادى: يا فلان ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ [سورة الرحمن: ٤٦] فسمع صوتاً من داخل القبر: قد أعطاني ربي يا عمر.

ووردت القصة على وجه آخر وهو: كان شابٌ على عهد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ملازماً للمسجد والعبادة، فهويته جارية فحدث نفسه بها، ثم إنه تذكر وأبصر فشهق شهقة فغشي عليه منها، فجاء عمٌّ له فحمله إلى بيته فلما أفاق قال:

يا عمّ انطلق إلى عمر فأقرئه مني السلام وقل له: ما جزاء من خاف مقام ربه؟ فأخبر عمر فآتاه وقد مات فقال: لك جنتان(١).

---

(١) روضة المحبين لابن القيم.

١٨ ـ العفــاف

وقـال العباس بن هشام الكلبي : ضرب عبدالملك بنُ مروان بَعْثاً إلى اليمن فأقاموا سنين، حتى إذا كان ذاتَ ليلة وهــو بدمـشق قال: والله لأُعُسَّنَّ الليلة مدينــة دمشق، ولأسمعنّ الناس ماذا يقولون في البعث الذي أغزيت [فيه] رجالهم، وأغرمتهم أموالهم، فبينما هو في بعض أزقتها (شوارعها) إذ هو بصوت امرأةٍ قائمةٍ تصلي فتسمَّع إليها، فلما انصرفت إلى مضجعهـا قالت: اللهم مسيّرَ النُّجُب، ومُنـزلَ الكُتب، ومعطيَ الرَّغَب، أسألك أن تَرُدّ لي غائبي فتكشف به همي، وتُقِـرَّ به عيني، وأسألك أن تحكم بيني وبين عبدالملك بن مروان الذي فعل بنا هذا، ثم أنشأت تقول:

تطاول هذا الـليــلُ فالـعــين تَدْمَــعُ
وأرقَّــني حزنٌ لقــلبــيَ مَوجِــعُ

فَبِتُّ أُقاسي الليل أرعى نجومَه
وبات فؤادي بالجوى يتقطّع
إذا غاب منها كوكبٌ في مَغيبهِ
لَمَحْتُ بعيني كوكباً حين يَطْلُع
إذا ما تذكَّرت الذي كان بيننا
وجدتُ فؤادي حسرةً يتصدّع
وكلُّ حبيب ذاكر لحبيبه
يُرَجّي لقاه كلَّ يومٍ ويطمع
فذا العرشِ فَرّجْ ما تري من صبابتي
فأنت الذي يدعو العبادُ فيسمع
دعوتك في السرّاء والضُرّ دعوةً
عَلَى حاجةٍ بين الشراسيفِ[1] تَلْذَع

فقال عبدالملك لحاجبه: تعرف هذا المنزل؟ قال: نعم هذا منزل يزيد ابن سنان قال: فما المرأة منه؟ قال: زوجته،

(١) الشراسيف: جمع شرسوف وهو مقط الضلع وهو الضلع المشرف على البطن.

فلما أصبح سأل كم تصبر المرأة عن زوجها؟ قالوا : ستة أشهر فهذه المرأة العفيفة لم تجد لها ملجئاً وملاذاً إلا ربها ومولاها . . تشكو إليه حاجتها وتستعين على ذلك بالدعاء والصلاة والصبر وما أجمله من غذاء . .

١٩ـ مخافة الله

وقال جرير بن حازم عن يَعْلى بن حكيم عن سعيد بن جبير قال: كان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إذا أمسى أخذ دِرَّتَه ثم طاف بالمدينة، فإذا رأى شيئاً ينكره أنكره، فبينما هو ذاتَ ليلةٍ يَعُسّ إذ مرّ بامرأةٍ على سَطْحٍ وهي تقول:

تطاول هذا الليلُ واخْضَلّ جانبُهْ
وأرّقني أن لا خليلَ أُلاعبُه

فوالله لولا الله لا ربّ غيرُه
لحُرّك من هذا السرير جوانبُهُ

مخافةُ ربي والحياءُ يَصُدُّني
وأُكرم بعلي أن تُنال مراكبُهْ

ثم تنفست الصُّعَداءَ وقالت: لَهَان عَلَى عمر بن الخطاب ما لقيتُ الليلة، فضرب باب الدار فقالت: من هذا الذي يأتي إلى امرأةٍ مُغِيبَةٍ هذه الساعة؟ فقال: افتحي فأبت، فلما أكثر عليها قالت: أما والله لو بلغ أمير المؤمنين لعاقبك، فلما

رأى عفافَها قال: افتحي فأنا أمير المؤمنين قالت: كذبت ما أنت أمير المؤمنين، فرفع بها صوتَه وجَهَر لها فعرفت أنه هو: ففتحت له فقال: هِيِه كيف قلت؟ فأعادت عليه ما قالت فقال: أين زوجك؟ قالت في بَعْثِ كذا وكذا، فبعث إلى عامل ذلك الجند أن سَرِّحْ فلان [بن فلان]، فلما قدم عليه قال: اذهب إلى أهلك ثم دخل عَلَى حفَصْة ابنته فقال: أي بُنَيَّة كم تصبرُ المرأةُ عن زوجها؟ قالت: شهراً واثنين وثلاثة، وفي الرابع يَنْفَدُ الصبر، فجعل ذلك أجَلاً للبعث. وهذا مطابقٌ لجعل الله سبحانه وتعالى مدة الإيلاء أربعة أشهر، فإنه سبحانه [وتعالى] علم أن صبر المرأة يضعفُ بعد الأربعة ولا تحتمل قوَّةُ صبرها أكثر من هذه المدَّة، فجعلها أجلاً للمُولي، وخيّرها بعد الأربعة إن شاءت أقامت معه، وإن شاءت فسخت نكاحه. فإذا مضت الأربعة أشهر عِيلَ صبرُها [قال الشاعر:

ولما دعوتُ الصبرَ بعدك والبكا
أجاب البكا طوعاً ولم يُجِبِ الصبرُ][1]

(١) روضة المحبين لابن القيم.

٢٠ ـ هرب وتركها

وقال مُصْعَب بن عثمان: كان سليمان بن يسار من أحسن الناس وجهاً فدخلت عليه امرأةٌ بيتَه فسألته نفسه فامتنع عليها، فقالت: إذن أفْضَحُك فخرج هارباً عن منزله وتركها فيه.

٢١ ـ اللهم لا تحرمنا الأجـر

وقال جابر بن نوح: كنت بالمدينة جالساً في حاجةٍ فمرَّ بنا شيخٌ حسن الـوجـه حسن الثياب، فقام إليه ذلك الرجل فسلم عليه وقال: يا أبا محمد أسأل الله أن يُعْظم أجرك، وأن يربُط على قلبك بالصبر، فقال الشيخ:

وكــان يميني في الــوغى ومســاعـدي
فأصـبـحـتُ قد خانت يميني ذراعُهــا
وقــد صِرتُ حيرانـاً من الثُّكـل باهتـاً
أخــا كلَفٍ ضاقــت عليَّ رِبــاعُــهــا

فقـال له الرجل: ابشر فإن الصبر مُعَوَّل المؤمن، وإني لأرجو أن لا يَحْرِمَك الله الأجر عَلَى مصيبتك، فقلت له: من هذا الشيخ؟ فقَـال: رجـلٌ منـا من الأنصـار فقلت؛ وما قصتـه؟ قال: أُصيب بابنـه وكان به بارًّا قد كفاه جميعَ ما يَعنيه، ومَنِيَّتُه عَجَبٌ. قلت: وما كانت؟ قال: أحبته امرأةٌ

فأرسلت إليه تشكو حبَّه وتسأله الزيارة، وكان لها زوج فألحت عليه، فأفشى ذلك إلى صديقٍ له فقال له: لو بعثت إليها بعضَ أهلك فوعظتها وزجرتَها رجوت أن تكُفَّ عنك، فأمسك وأرسلت إليه إما أن تزورني وإما أن أزورك، فأبى، فلما يئست منه ذهبت إلى امرأةٍ كانت تعمل السحر فجعلت لها الرغائب في تهييجه، فعملت لها في ذلك، فبينا هو ذات ليلةٍ مع أبيه إذ خطر ذكرُها بقلبه وهاج منه أمرٌ لم يكن يعرفه واختلط، فقام مسرعاً فصلى واستعاذ والأمر يشتد، فقال: يا أبه أدركني بقيد فقال: يا بني ما قصتك؟ فحدّثه بالقصة فقام وقيَّده وأدخله بيتاً، فجعل يضطرب ويخور كما يخور الثور، ثم هدأ فإذا هو ميت والدم يسيل من منخره رحمه الله[1]..

---

(١) ثمرات الأوراق للحموي، وروضة المحبين لابن القيم ص ٤٩٦.

٢٢ ـ لا أطيعك في معصية الله

قال أبو إدريس الأودي: كان رجلان في بني إسرائيل عابدان، وكانت جاريةٌ جميلةٌ فأحباها وكتم كلٌّ منهما صاحبه واختبأ كلٌّ منهما خلف شجرة ينظر إليها، فَبصُر كلٌّ منهما بالآخر فأفشى كلٌّ منهما سرَّه إلى صاحبه، فاتفقا على أن يراوداها، فلما قرُبت منهما قالا لها: قد عرفت منزلتنا في بني إسرائيل، وإنك إن لم تؤآتينا وإلا قلنا إذا أصبحنا: إنا أصبنا معك رجلاً وإنه أفلتنا وإنا أخذناكم فقالت: ما كنت لأطيعكما في معصية الله، فأخذاها وقالا: إنا أصبنا معها رجلاً فأفلتنا، وأقبل نبيٌّ من أنبيائهم فوضعوا له كرسياً فجلس عليه وقال: أقضي بينكم؟ فقالا: [نعم] اقضِ بيننا، ففرَّق بين الرجلين وقال: لأحدهما خلف أي شجرةٍ رأيتها؟ قال: شجرة كذا وكذا، وقال للآخر: فقال: شجرة كذا وكذا غير التي ذكر صاحبُه، ونزلت نارٌ من السماء فأحرقتهما وأفلتت المرأة[1].

---

(١) المصدر السابق.

٢٣ ـ لا أعصي الله أبدا

وقال أبو عثمان التيمي: مر رجلٌ براهبةٍ من أجمل النساء فافتتن بها، فتلطف في الصعود إليها فراودها عن نفسها [فأبت عليه وقالت: لا تغتر بما ترى وليس وراءه شيءٌ، فأبى حتى غلبها عَلَى نفسها] وكان إلى جانبها مُجْمَرة فوضعت يدها فيها حتى احترقت، فقال لها بعد أن قضى حاجته منها: ما دعاك إلى ما صنعت؟ قالت: إنك لما قهرتني على نفسي خِفتُ أن أشاركك في اللذَّة فأشاركك في المعصية ففعلت ما رأيت، فقال الرجل: والله لا أعصي الله أبداً وتاب مما كان عليه(١).

---

(١) المصدر السابق.

٢٤ـ فأيــن الله

وذكر الحسين بن محمد الدامغاني أن بعض الملوك خرج يتصيد وانفـرد عن أصحــابه، فمر بقريةٍ فرأى امرأةً جميلة فراودها عن نفسها، فقالت: إني غير طاهر فأتطهر وآتيك، فدخلت بيتهـا وخرجت إليه بكتاب فقالت: انظر في هذا حتى آتيكَ، فنظر فيه فإذا فيه ما أعدَّ الله للزاني من العقوبة فتركها وذهب، فلما جاء زوجها أخبرته الخبر فكره أن يقربَها مخافةَ أن يكون للملك فيها حاجةٌ فاعتزلها، فاستعدى عليه أهل الزوجة إلى الملك وقالـوا: إن لنا أرضاً في يد هذا الرجل فلا هو يَعْمُرُها ولا هو يردّها علينا وقد عطّلها، فقال الملك: ما تقول؟ فقال: إني رأيتُ في هذه الأرض أسداً وأنا أتخوف دخـولها منه، ففهم الملك القصة فقال: اعْمُرْ أرضك فإن الأسد لا يدخلها، ونعم الأرض أرضك.

٢٥ ـ عين الله لا تنام

وكانت بعض النساء المتعبدات وقعت في نفس رجلٍ مُوسرٍ وكانت جميلة وكانت تُخْطَب فتأبى، فبلغ الرَّجل أنها تريد الحج، فاشترى ثلاثمائة بعيرٍ ونادى: من أراد الحج فليكتر من فلانٍ، فاكترت منه المرأة، فلما كان في بعض الطريق جاءها فقال: إما أن تزوجيني نفسك، وإما غير ذلك، فقالت: ويحك اتق الله فقال: ما هو إلا ما تسمعين، والله ما أنا بجمّالٍ ولا خرجت إلا من أجلك، فلما خافت على نفسها قالت: ويحك انظر أبقي في الرجال عينٌ لم تنم؟ فقال: لا. ناموا كلُّهم قالت: أفنامت عين رب العالمين؟ ثم شهقت شهقةً خرت ميتة وخرَّ الرجلُ مغشياً عليه، فلما أفاق قال: ويحي قتلت نفساً ولم أبلغ شهوتي.

٢٦ـ لا يسقط جاهك

وقال وهب [بن مُنبّه]: كان في بني إسرائيل رجلٌ متعبدٌ شديدُ الاجتهاد، فرأى يوماً امرأةً فوقعت في نفسه بأوَّل نظرة، فقام مسرعاً حتى لحقها فقال: رويدكِ يا هذه، فوقفت وعرفته فقالت: ما حاجتك؟ قال: أذاتُ زوجٍ أنت؟ قالت: نعم فما تريد؟ قال: لو كان غير هذا لكان لنا رأي قالت: [عَلى ذلك] وما هو؟ قال: عرض بقلبي من أمركِ عارض قالت: وما يمنعك من إنفاذه؟ قال: وتتابعيني على ذلك؟ قالت: نعم، فخلت به في موضعٍ فلما رأته مُجدًّا في الذي سأل قالت: رويدك يا مسكين لا يسقطْ جاهك عنده، فانتبه لها وذهب عنه ما كان يجد فقال: لا حَرَمك الله ثواب فعلك، ثم تنحى ناحيةً فقال لنفسه: اختاري إما عمى العين، وإما الجبُّ، وإما السياحة مع الوحوش، [فاختارت السياحة مع الوحوش] فكان كذلك إلى أن مات[١].

---

(١) لا يجوز هذا في الإسلام، وإنما على الإنسان التوبة الصادقة.. النصوح.. مع الندم.. وعدم الرجوع إلى الذنب.

٢٧ . لا خير في لذة ذهبت

وأحبَّ رجلٌ جاريةً من العرب وكانت ذات عقل وأدب، فما زال يحتال في أمرها حتى اجتمع معها في ليلةٍ مظلمةٍ شديدة السواد، فحادثها ساعةً ثم دعته [نفسه] إليها فقال: يا هذه قد طال شوقي إليك قالت: وأنا كذلك فقال: هذا الليل قد ذهب والصبح قد اقترب قالت: هكذا تفنى الشهوات وتنقطع اللذات فقال لها: لو دنوت مني فقالت: هيهات أخاف البعد من الله قال: فما الذي دعاك إلى الحضور معي؟ قالت: شقوتي وبلائي قال لها: فمتى أراك؟ قالت: ما أنساك و[أما] الاجتماع معك فما أراه يكون، ثم تولت قال: فاستحييتُ مما سمعت منها. وأنشد:

توقّت عذابا لا يطاق انتقامه
ولم تأْت ما تخشى به أن تُعَذَّبا

وقــالت مقــالاَ كدت من شدة الحيــا
أهــيـم عَلَى وجـهـي حيــاً وتـعـجبُّــا
ألا أُفّ للحـب الــذي يورث الـعمى
ويــورد نارا لا تَمَلُّ الــتــلهُّــبــا
فأقــبــل عَودي فوق بَدْئــي مفـكــراً
وقــد زال عن قلبـي الـعمي فتسرَّبــا

٢٨ـ الحيـاء من الله

وقال ابن خلف: أخبرني أبو بكر العامري قال: عشقت عاتكةُ المُرية ابن عمٍ لها فأرادها عن نفسها فامتنعت عليه وقالت:

فما طعمُ ماءٍ من سحاب مُروقٍ
تحدَّر من غُرٍّ طوال الذوائب
بمُنعرجٍ أو بطن وادٍ تطلعت
عليه رياحُ الصيف من كل جانب
ترقرق ماءُ المُزْن فيهن والتقت
عليهن أنفاس الرياض الغرائب
نفت جريةُ الماء القذى عن متونه
فليس به عيبٌ تراه لشارب
بأطيبَ مما يقصر الطَّرف دونه
تُقى الله واستحياءُ تلك العواقب

٢٩ ـ غفر الله له لتركه المعصية

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «كان الكِفْل لا يتورعُ من ذنب عملهُ، فأتتهُ امرأة فأعطاها ستين ديناراً على أن يطأها، فلما قعد منها مقعد الرجلُ من امرأته أُرعدت وبكت فقال: ما يُبكيك؟ أكرهْتُكِ؟

قالت: لا، ولكن هذا عملٌ لم أعْمَله وإنما حملتني عليه الحاجة، قال: فتفعلين هذا وأنت لم تفعليه قط؟ ثم قال: اذهبي والدنانير لك ثم قال: والله لا يعصي الله ذو الكفل أبداً، فمات من ليلته فأصبح مكتوباً على بابه: قد غفر الله لذِي الكِفْل»(١).

---

(١) رواه أحمد في المسند ٦/ ٣٣٤ـ٣٣٦، والترمذي ٤/ ٦٥٧ وقال: حديث حسن، والحاكم في المستدرك ٤/ ٢٥٤ـ٢٥٥.

٣٠ـ الطاعة أساس التوفيق

وقال مخرمة بن عثمان: نُبئت أن فتى من العُبّاد هوىَ جاريةً من أهل البصرة فبعث إليها يخطبها فامتنعت وقالت: إن أردت غير ذلك فعلت، فأرسل إليها: سبحان الله أدعوكِ إلى ما لا إثم فيه وتدعينني إلى ما لا يصلُح؟ فقالت: قد أخبرتك بالذي عندي فإن شئت فتقدم، وإن شئت فتأخر فأنشأ يقول:

وأسألُها الحلال وتدعُ قلبي
إلى ما لا أريد من الحرام
كداعي آل فرعون إليه
وهم يدعونه نحو الأثام
فظلَّ منعماً في الخلد يسعى
وظلوا في الجحيم وفي السقام

فلما علمت أنه قد امتنع من الفاحشة أرسلت إليه: أنا

بين يديك عَلَى الذي تحب فأرسل إليها لا حاجة لنا فيمن دعوناه إلى الطاعة ودعانا إلى المعصية ثم أنشد:

لا خيرَ فيمن لا يراقب ربَّه
عند الهوى ويخافه إيمانا
حجبَ التُّقى سبُل الهوى فأخو التقى
يخشى إذا وافى المعاد هوانا

٣١ـ ومن الحب ما قتل

وقال الزبير بن بكار عن عباس بن سهل الساعدي قال: بينا أنا بالشام إذ لقيني رجلٌ من أصحابي فقال: هل لكم في جميلٍ نعوده؟ فدخلنا عليه وهو يجود بنفسه وما يُخَيَّلُ إليَّ [إلا] أن الموت يكرثه، فنظر إليَّ ثم قال: يا ابن سهل ما تقول في رجل لم يشرب الخمر قط ولم يزن ولم يقتل نفساً؟ يشهد أن لا إله إلا الله قلت: أظنه قد نجا وأرجو له الجنة فمن هذا الرجل؟ قال: أنا قلت: والله ما أحسبك سلمت وأنت تشبّب منذ عشرين سنة [في] بثُيْنة فقال: لا نالتني شفاعةُ محمد ﷺ يوم القيامة ـ فإني في أوَّل يومٍ من أيام الآخرة وآخر يومٍ من أيام الدُّنيا ـ إن كنت وضعت يدي عليها لريبةٍ. فما برحنا حتى مات.

٣٢ ـ العفـــاف

وقال أبو عوانة بن الحكم : كان عبد المطلب لا يسافر إلا ومعه ابنه الحارث، وكان أكبر ولده، وكان شبيهاً به جمالاً وحسناً، فأتى اليمن وكان يجالس عظيماً من عظمائهم فقال له : لو أمرت ابنك هذا يجالسني وينادمني، ففعل فعشقت امرأته الحارث فراسلته فأبى عليها، فألحت عليه فأخبر بذلك أباه، فلما يئست منه سقته سمَّ شهرٍ، فارتحل به عبدالمطلب حتى إذا قدم مكة مات الحارث. وذكرها هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه وذكر رثاء أبيه له بقصيدته التي فيها:

والحارث الفياض أكرم ماجدٍ
أيامَ نازعه الهمامُ الكاسا

٣٣ ـ أين هـــؤلاء

ولما احتضر أبو سفيان بن الحارث هذا وهو ابن عم النبي ﷺ قال لأهله: لا تبكوا عليَّ فإني لم أتنطف بخطيئة منذ أسلمت.

٣٤ ـ

ولما قدم عُروة بن الزبير على الوليد بن عبدالملك خرجت برجله الآكلة، فاجتمع رأى الأطباء على نشرها وأنه إن لم يفعل سرت إلى جسمه فهلك، فلما عزم على ذلك قالوا له: نسقيك مُرقِداً. قال: ولِمَ؟ قالوا: لئلا تُحس بما يُصنع قال: لا بل شأنكم، فنشروا ساقه بالمنشار فما أزال عضواً عن عضوٍ حتى فرغوا منها ثم حسموها، فلما نظر إليها في أيديهم تناولها وقال: الحمد لله أما والذي حملني عليك إنه ليعلم أني ما مشيت بك إلى حرامٍ قط.

٣٥.

ولما حضرت عمر بن أبي ربيعة الوفاة بكى عليه أخوه الحارث فقال له عمر: يا أخي إن كان أسفك لما سمعت من قولي: قلت لها وقالت لي فكل مملوكٍ لي حرٌّ إن كنت كشفت حراماً قط. فقال الحارث: الحمد لله تعالى طيبت نفسي.

٣٦.

ولما احتُضر ذو الرُّمة قال: لقد هممت بميٍّ عشرين سنة في غير ريبةٍ ولا فساد.

* وكان الحارث بن خالد بن هشام المخزومي عاشقاً لعائشة بنت طلحة وله فيها أشعارٌ أفرد لها ابن المرزُبان كتاباً، فلما قُتل عنها مُصعب بن الزبير قيل للحارث: ما يمنعك الآن منها؟ قال: والله لا يتحدث رجالات قريشٍ أن تشبيبي بها كان لريبة ولشيءً من الباطل.

٣٧ـ

وقال ابن عُلاثة: دخلت على رجلٍ من الأعراب خيمته وهو يئن فقلت: ما شأنك قال: عاشق. فقلت له: ممن الرجل؟ قال: من قوم إذا عشقوا ماتوا عفةً فجعلت أعذله وأزهدّه فيما هو فيه فتنفس الصعداء ثم قال:

ليس لي مسعدٌ فأشكو إليه
إنما يسعدُ الحزينَ الحزينُ

٣٨ـ

وقال بشر الوليد: سمعت أبا يوسف يقول في مرضه الذي مات فيه: اللهم إنك تعلم أني لم أطَأْ فرجاً حراماً قطُّ وأنا أعلم، ولم آكل درهماً حراماً قطُّ وأنا أعلم.

٣٩ ـ

وقال إسماعيل بن إسحاق القاضي : دخلت على المعتضد وعلى رأسه غلمانٌ صباحُ الوجوه أحداث، فنظرت إليهم فرآني المعتضد وأنا أتأمَّلهم، فلما أردت القيام أشار إليَّ، فمكثت ساعةً فلما خلا قال لي : أيها القاضي والله ما حللت سراويلي على حرامٍ قط.

٤٠ ـ

وقال إبراهيم بن أبي بكر بن عياش : شهدت أبي عند الموت فبكيت فقال : ما يبكيك؟ فما أتى أبوك فاحشةً قط.

٤١ ـ

وقال عمر بن حفص بن غياث : لما حضرت أبي الوفاة أُغمي عليه فبكيت عند رأسه فقال لي حين أفاق : ما

يبكيك؟ قلت: أبكي لفراقك ولما دخلت فيه من هذا الأمر - يعني القضاء - قال. لا تَبكِ فإني ما حللت سراويلي على حرامٍ قطُّ، ولا جلس بين يديَّ خصمان فباليت على من توجه الحكم عليه منهما.

٤٢ ـ

وقال سفيان بن أحمد المصيصي: شهدت الهيثم بن جميل وهو يموت وقد سُجي نحو القبلة، فقامت جاريته تغمز رجليه فقال: اغمزيهما فإن الله يعلم أنهما ما مشتا إلى حرامٍ قطُّ.

٤٣ ـ لذات تفنى

وقال محمد بن إسحاق: نزل السريُّ بن دينار في دَربٍ بمصر وكانت فيه امرأة جميلةٌ فتنت الناس بجمالها، فعلمت به المرأة فقالت: لأفتننَّه، فلما دخلت من باب الدار تكشفت وأظهرت نفسها فقال: مالك؟ فقالت: هل لك في فراشٍ وطي وعيشٍ رخي؟ فأقبل عليها وهو يقول:

وكـــم ذي معـــاصٍ نال منهـــن لذةً
ومـــات فخـــلّاهـــا وذاق الـــدواهيـــا

تصرَّمُ لذات المـــعـــاصي وتـــنـــقضي
وتـبقى تبـــاعـــات المعـــاصي كما هيـــا

فيـــا سوءتـــا والله راءٍ وســـامـــعٌ
لعـبـــدٍ بعـــين الله يغـشى المعـــاصيـــا

٤٤ـ لا خير في لذة يعقبها النار

ذكر أبو الفرج (ابن الجوزي) وغيره أن امرأةً جميلةً كانت بمكـة، وكـان لها زوجٌ، فنـظرت يوماً إلى وجهها في المرآة فقالت لزوجها: أترى أحداً يرى هذا الوجه ولا يفتتن به؟ قال: نعم. قالت: مَنْ. قال: عبيد بن عمير قالت: فائذن لي فيه فلأفتننه قال: قد أذِنت لك قال: فأتته كالمستفتية، فخلا معها في ناحيةٍ من المسجد الحرام فأسفرت عن وجهٍ مثل فلقة القمر فقال لها: يا أمة الله استتري فقالت: إني قد فُتـنـت بك قال: إني سائلكِ عن شيء فإن أنت صدقِتني نظرت في أمرك. قالت: لا تسألني عن شيء إلا صدقتك. قال: أخبريني لو أن ملك الموت أتاك ليقبض روحك أكان يسركِ أن أقضي لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا قال: صدقت قال: فلو دخلتِ قبرك وأُجلست للمسـاءلة أكان يسرك أني قضيتهـا لك؟ قالت: اللهم لا. قال: صدقت

قال: اتقي الله فقد أنعم الله عليك وأحسن إليك قال: فرجعت إلى زوجها فقال: ما صنعت؟ قالت: أنت بطّال ونحن بطَّالون، فأقبلت على الصلاة والصوم والعبادة فكان زوجها يقول: ما لي ولعبيد بن عمير أفسد عليّ امرأتي، كانت في ليلةٍ عروساً فصيّرها راهبة[١].

---

(١) ذم الهوى لابن الجوزي.

٤٥ـ نهايـة العشـــق

وقال سعيد بن عبدالله بن راشد: علقت فتاةٌ من العرب فتى من قومها وكان عاقلاً فجعلت [تكثر] التردُّد إليه، فلما طال عليها ذلك مرضت وتغيرت واحتالت في أن خلا لها وجههُ، فتعرضت إليه ببعض الأمر فصرفها ودفعها عنه، فتزايد المرض حتى سقطت على الفراش فقالت له أُمُّه: إن فلانةً قد مرضت ولها علينا حق قال: فعوديها وقولي لها: يقول لك ما خبرك؟ فسارت إليها أُمه وسألتها ما بك؟ فقالت: وجعٌ في فؤادي هو أصل علّتي قالت: فإن ابني يسألك عن علتك فتنفست الصُّعداء ثم قالت:

يســآئـلني عن علتي وهــو علتي
عجـيـبٌ من الأنبـاء جاء به الخـبر

فانصرفت إليه أُمـه وأخبرته وقالت له [تريد] أن تصير إليك؟ فقال: نعم فذكرت أُمه لها ذلك فبكت وقالت:

ويُـبـعـدني عـن قربـه ولـقـائـه
فلما أذابَ الجـسـم مني تعـطّفـا
فلسـت بآتٍ موضـعـاً فيـه قاتـلي
كفـاني سقـامـاً أن أمـوت تلهُّـفـا

وتزايدت بها العلة حتى ماتت.

٤٦ ـ هذا شيء لم أصنعه قط

وقال أبو عمران الجوني: كان رجل من بني إسرائيل لا يمتنع من شيء، فجهد أهل بيت من بني إسرائيل فأرسلوا إليه جارية منهم تسأله شيئاً فقال: لا أو تمكنيني من نفسك، فخرجت فجهدوا جهداً شديداً، فرجعت إليه فقالت: أعطنا فقال: لا أوْ تمكنيني من نفسك، فرجعت فجهدوا جهداً كثيراً فأرسلوها إليه فقال لها ذلك فقالت: دونك، فلما خلا بها جعلت تنتفض كما تنتفض السّعَفةُ قال لها: مالك؟ قالت: إني أخاف الله رب العالمين، هذا شيء لم أصنعه قط قال: أنت تخافين الله ولم تصنعيه وأفعله؟ أعاهد الله أني لا أرجع إلى شيء مما كنت فيه، فأوحى الله إلى نبيّ من أنبيائهم أن فلاناً أصبح في كُتب أهل الجنة.

٤٧ ـ الفـدائي العفيــف

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان رجل يقال له مرثد بن أبي مرثد الغنوي وكان رجلاً يحمل الأسارى من مكة حتى يأتي بهم المدينة، قال: وكانت امرأة بغي بمكة يقال لها عناق وكانت صديقة له في الجاهلية، وأنه واعد رجلاً من أسارى مكة يحمله. قال: فجئت حتى انتهيت إلى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة. قال: فجاءت عناق فأبصرت سواد ظلي تحت الحائط. فلما انتهت إليّ، عرفتني فقالت: مرثد؟ فقلت: مرثد. فقالت: (مرحبا وأهلا هلم فبت عندنا الليلة). قال: فقلت: يا عناق حرم الله الزنا، فقالت: (يا أهل الخيام هذا الرجل يحمل أسراكم). قال: فتبعني ثمانية ودخلت الحديقة فانتهيت إلى غار، أو كهف، فدخلت فيه، فجاؤوا حتى قاموا على رأسي فبالوا فظل بولهم على رأسي فأعماهم الله عني، ثم رجعوا فرجعت إلى صاحبي

فحملته وكان رجلاً ثقيلاً، حتى انتهيت إلى الإذخر، ففككت عنه أحبله، فجعلت أحمله ويعينني حتى أتيت به المدينة، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله: «أنكح عناقاً؟ أنكح عناقاً؟» ـ مرتين ـ فأمسك رسول الله ﷺ فلم يرد عليّ شيئاً، حتى نزلت: ﴿**الزاني لا ينكح إلا زانية**﴾ [سورة النور] فقال رسول الله ﷺ: «**يا مرثد، الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة فلا تنكحها**»(١) [رواه الترمذي وأبو داود والنسائي].

فهو على الرغم من الشدة والمحنة التي لحقت به.. وعلى الرغم من حبه لتلك المرأة بدليل أنه استأذن رسول الله ﷺ بنكاحها.. وعلى الرغم من أنها هي التي دعته وكان بإمكانه أن ينجو بنفسه ويستتر عن القوم عندها إلا أنه قالها بكل صراحة: «يا عناق حرم الله الزنا» ولم يرض حتى باللجوء لبيتها، بل قطع دابر الفتنة والشبهة وقالها بقولة المؤمن العفيف.

---

(١) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي من طريق عبيد الله بن الأخنس عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده به.
وقال الترمذي: حسن غريب [رجاله ثقات].

٤٨ـ المحب العفيف

قال أحد الأخوة: نشأنا سوياً منذ نعومة أظفارنا، فقد جمع عائلتينا علائق الود والصفاء، وكنت أنا أرتع معها في براءة الطفولة، وأشاركها لعبها ولهوها الغض.

ودارت بنا الأيام على تلك الحال.. حتى انسلخنا من عهد الطفولة الرخي وبدأنا ندخل عهداً جديداً في ألوانه وإحساساته ومشاهده.

بدأت هي تظهر عليها ملامح الأنوثة الفياضة.. وأنا أدخل في طور الشباب، وطبيعة الحال فقد حجبها أهلها ولم يعد ير أحدنا الآخر إلا لماماً.

وافتقدتها كرفيقة اعتدت صحبتها دوماً، وظننت أني لا آبه لفراقها... إلا أنني لمست في نفسي ميلاً جارفاً نحوها وحباً عارماً لشخصها.. كيف وقد درجنا سوياً، ونمت عواطفنا مع نماء أجسادنا، كنت أعلم يقيناً أنها تحبني

أيضاً. . لكنني عففت، وحفظني عقلي فسكت. . وتوجهت إلى ربي بكل كياني ونفسي. . أرعى حرمه، والتزم حدوده وانتهج شرعه. . وعزمت في نفسي أن أتزوجها حينما يتيسر الأمر.

والحق أنني جاهدت نفسي جهاداً طويلاً حتى أقمع ذلك الشوق الجارف إليها وألطف من ذلك الحنو العظيم نحوها. . وربط الله على قلبي وألهمني الصبر.

وعفَّ في الحُبِّ ولا تبدِه
واصبر وكاتم غاية الجهد
فإن تمت محتسبا صابرا
تفز غداً في جنة الخلد

وذات يوم وبينما أنا في بيتي وليس فيه غيري. . إذ دخلت علي هي بجمالها وبهائها، بجلالها وعنفوانها. . واتجهت صوبي باسطة كفها، وتخطف بصري جمالها الأخّاذ وسحرها الفتَّان، وهممت بمصافحتها والاقبال عليها. . لكنني تذكرت أن هذا ليس من حقي. . فغضضت من طرفي. . وجمَّدت يدي وأدرت لها عطفي وقلت: «ليس أحد

بالمنـزل. . أو ما تعلمـين ذلـك؟». . فأجـابت في صوت متهدج متقطع: «بلى، أعلم ذلك جيداً. . ولذا أتيت. . إنك لا تدري ما أصابني بعدك. . إنني. . إنني»، وانقطع كلامها ببوادر بكاء.

ووقفت جامـداً لا أدري ما أقول وما أفعل. . وظللت للحـظة أدافع نفسي عن أشياء كثيرة أرادتها. . لقد كانت هذه الخلوة وضعاً خاطئاً. . ثم إن الشيطان قد بدأ ينسج خيوطـه. . ويوري ناره، يجب ألا أهن منذ البداية، وأن أقطع دابر الغواية. . فترفقت وقلت لها: «لا أحد بالمنزل. . هل تفهمين؟ لا أحد بالمنزل».

كنت أعلم أن كلامي سيكـون وقعـه شديداً عليها. . ولكن لا مخرج إلا بذاك، وصح ظني فقد استدارت محنقة وخرجت.

فحمدت الله وتمثلت قول الشاعر:

وا سوأتـا لفـتـىً له أدب
يضَـحْـى هواهُ قاهـراً أدَبَـه

يأتي الــدنــيــة وهـــو يعــرفُــهــا
فيــشــين عِرضَــاً صائـنــاً أرَبَــه
فإذا ارعــوى عادت بصــيرتَــهُ
فبــكــى على الحــين الــذي سُلِبَــه[١]

(١) من كتاب العفة ومنهج الاستعفاف «الاستعفاف والعفاف».

استراحة مجاهد

• وقال الأصمعي: خلا رجلٌ من الأعراب بامرأةٍ فهمَّ بالريبة، فلما تمكن منها تنحى سليماً وجعل يقول: إن امرءاً باع جنةً عرضها السموات والأرض بفتر ما بين رِجلَيكِ لقليل البصر بالمساحة!!؟

• وقال أبو أسماء: دخل رجلٌ غيضةً فقال: لو خلوت ها هنا بمعصيةٍ من كان يراني؟ فسمع صوتاً ملأ ما بين لابتي الغيضة: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾[1].

• وقال الإمام أحمد: حدثنا هيثم [هو] ابن خارجة، حدثنا إسماعيل ابن عياش، عن عبدالرحمن بن عدي البهراني، عن يزيد بن ميسرة قال: إن الله تعالى يقول: أيها الشاب التارك شهوته لي، المتبذل شبابه من أجلي، أنت عندي كبعض ملائكتي.

(١) سورة الملك: الآية ١٤.

● وذكر إبراهيم بن الجُنيد أن رجلاً راود امرأةً عن نفسها فقالت له: أنت قد سمعت القرآن والحديث فأنت أعلم قال: فأغلقي الأبواب فأغلقتها، فلما دنى منها قالت: بقي بابٌ لم أُغلقه قال: أي باب؟ قالت: الباب الذي بينك وبين الله، فلم يتعرض لها.

● وذكر أيضاً عن أعرابي قال: خرجتُ في بعض ليالي الظلم فإذا أنا بجاريةٍ كأنها علم، فأردتها عن نفسك فقالت: ويلك أما كان لك زاجرٌ من عقل، إذ لم يكن لك ناهٍ من دين؟ فقلت: إنه والله ما يرانا إلا الكواكب قالت: فأين مُكوكبُها؟

● وجلس زياد مولى ابن عياش رضي الله عنهما إلى بعض إخوانه فقال [له]: يا عبدالله فقال له: قل ما تشاء قال: ما هي إلا الجنة أو النار؟ قلت: نعم. قال: وما بينهما منزلٌ ينزله العباد؟ قلت: لا والله. فقال: والله إن نفسي لنفسٌ أضنُّ بها على النار، والصبر اليوم عن معاصي الله خيرٌ من الصبر على الأغلال.

● وقال وهب بن مُنبه: قالت المرأة العزيز ليوسف عليه السلام: ادخل معي القيطُون تعني السِتر قال: إن القيطُون

لا يسترني من ربي.

● وقـال اليزيدي: دخلت على هارون الرشيد فوجدته مُكِبًّا على ورقةٍ ينظر فيها مكتوبةٍ بالذهب، فلما رآني تبسم فقلت: فائدة أصلح الله أمير المؤمنين؟ قال: نعم وجدت هذين البيتين في بعض خزائن بني أُمية فاستحسنتهما فأضفت إليهما ثالثاً، [فقال] ثم أنشدني:

إذا سُدَّ بابٌ عنك من دون حاجةٍ
فَدَعهُ لأخرى ينفتحْ لك بابُها
فإن قُراب البطن يكفيك مَلأه
ويكفيك سوأتِ الأمور اجتنابُها
فلا تكُ مِبذالاً لدينك واجتنب
ركوبَ المعاصي يجتنبك عِقابُها

● وقال أبو العباس الناشيء:

إذا المرء يحمي نفسه حلَّ شهوةٍ
لصحة أيامٍ تبيد وتنفذُ
فما بالُه لا يحتمي من حرامها
لصحة ما يبقى له ويُخلَّد

• وقيل: إن عليَّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ كان ينشد هذين البيتين:

اقدع النفسَ بالكفاف وإلا
طلبت منك فوق ما يكفيها
إنما أنتَ طول عمرك ما عُمْـ
ـمِرْتَ في الساعة التى أنت فيها

• وقال شعبة: عن منصور، عن إبراهيم، كلّم رجلٌ من العُباد امرأةً فلم يزل بها حتى وضع يدَه على فَخِذِها فانطلق فوضع يده على النار(١) حتى نَشَّت.

• وقال زيد بن أسلم، عن أبيه: كان عابدٌ في صومعةٍ يتعبد فأشرف ذات يومٍ فرأى امرأةً ففُتن بها، فأخرج إحدى رجليه من الصومعة يريد النزول إليها، ثم فكر وادَّكر فأناب، فأراد أن يعيد رِجله إلى الصومعة فقال: والله لا أُدخلُ رجلاً(١) [خرجت] تريد أن تعصي الله في صومعتي

(١) هذا لا يجوز في هذه الشريعة السمحاء وإنما عليه التوبة النصوح الصادقة.

أبـداً، فَتركهـا خارجـةً من الصومعة فأصابها الثلجُ والبرد والرياح حتى تقطعت.

● وقال بعض السلف: من كان له واعظٌ من قلبه زاده الله عز وجل عزًّا، والذلُّ في طاعة الله أقرب من العز في معصيته.

● وقال أبو العتاهية: لقيت أبا نُواس في المسجد الجامع فعذلته وقلت له: أما آن لك أن ترعوي وتنزجر؟ فرفع رأسه إليَّ وقال:

أتـــراني يا عتـــاهـــي
تاركـــاً تلك المـــلاهـــي
أتـــراني مفـــســـدا بالـــنْـــ
ـــنُســـك عنـــد القـــوم جاهي

فلما ألححت عليه في العذل أنشأ يقول:

لا ترجـــع الأنـــفس عن غيـــهـــا
ما لم يكـــن منهـــا لها زاجـــرُ

فوددت أني قلت هذا البيت بكل شيءٍ قلته.

• وقال [عامر] بن حذافة: رأيت بصُحَار[1] جاريةً قد ألصقت خدها بقبرٍ وهي تبكي وتقول:

خدي يَقيك خشونةَ اللحد
وأقلُّ مالَك سيدي خدي
يا ساكنَ التُّرب الذي بوفاته
عَمِيَتْ عليَّ مسالكُ الرشدُ
اسمع فديتُك قصتي فلعلني
أشفى بذلك غُلَّةَ الوجد

قال: فسألتها عن صاحب القبر فقالت: فتىً رافقته في الصبا ثم أنشأت تقول:

كنا كزوج حمائمٍ في أيكةٍ
متنعمين بصحةٍ وشباب
فغدا الزمان مشتِّتاً بفراقه
إن الزمان مفرِّقُ الأحباب

قال: فبكيت لرقة شعرها فأنشأت تقول:

(١) قال الجوهري في الصحاح: صُحار بالضم: قصبة عُمان مما يلي الجبل.

تبكي عليه ولستَ تَعرف أمرَه
فلأعلمنكَ حالَه ببيان
ما كان للعافين غيرُ نواله
فإذا استجير ففارس الفرسان
لا يُتْبِعَ الجيران رفةَ طرفه
ويتابع الإحسان للجيران
عفُّ السريرة والجَهيرةُ مثلُها
فاذا استُضِيم أراك فَتقَ طِعان

فقلت: اعلميني من هو؟ قالت: سنان بن وَبرة الذي يقول فيه [الشاعر]:

يا رائداً غيثاً لنَجعَة قومه
يكفيك من غيثٍ نوالُ سنان

ثم قالت: يا هذا والله لولا أنك غريب ما متّعتك من حديثي. قلت: فكيف كان حبه لك؟ قالت: ما كان يوسّدني إذا نمت إلاَّ يدَه، فمكثت معه أربعة أحوال ما توسّدت غيرها إلا في حالٍ يمنعه مانع.

الخاتمــة

هذا والله اسأل أن ينفع به عباده في مشارق الأرض ومغاربها . . إنه ولي ذلك والقادر عليه .

والله المستعان



فهرس الموضوعات

كتب للمؤلف

* سطوع البدر بفضائل ليلة القدر .... ١٢ ر.س
* الأعلام فيما ورد في بر الوالدين وصلة الأرحام .... ٤ ر.س
* الافادة فيما ورد في المرض والعيادة .... ٤ ر.س
* الصب فيما ورد وقيل في الضب .... ٥ ر.س
* حسن الصناعة في بيان الرواة الذين أخرج حديثهم الجماعة ... ١٣ ر.س
* الفرج بعد الشدة والضيقة قصص واقعية .... ١٠ ر.س
* من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه ـ قصص واقعية .... ٥ ر.س
* التذنيب على تهذيب التهذيب .... ٥ ر.س
* زوائد التهذيب على التقريب .... ١٠ ر.س
* رواة الكتب الستة الذين فات ابن حجر ذكرهم .... ر.س
* أحلى الكلام فيما قيل في الحمام .... ١٥ ر.س
* إعلام أهل العصر الأحباب بأحكام الكلاب .... ر.س
* رسالة في الحجامة ـ أحكامها ـ فوائدها .... ٥ ر.س
* البشـــــرى في الرؤيـــــا .... ر.س
* تجديد الأفراح بفضائل النكاح .... ر.س
* إعلام أهل الإسلام بأحكام الصيام .... ر.س
* مسند الإمام محمد بن شهاب الزهري وفقهه وأقواله وشيء من أخباره ... ر.س
* مسند الإمام الحسن البصري .... ر.س
* الثبوت في القنوت .... ر.س
* زوائد عبدالله بن الإمام أحمد (جمع وتحقيق ودراسة .... ر.س
* نسمة العطر في سبحة الذكر .... ر.س

* التـفــــاؤل والشــــــؤم .... ر.س
* المصــــارعة وأحكامهــا .... ر.س
* مختصر عمل اليوم والليلة للنسائي .... ر.س
* الرواة الثقات من القرن الأول حتى القرن الخامس .... ر.س
* ضوء الشمعة بفضائل الجمعة .... ر.س
* الأحاديث الموضوعـة .... ر.س
* حكم رواية المبتدع .... ٨ ر.س
* الجرة فيما ورد وقيل في اهرة وغير ذلك .... ر.س
* الرسول صلى الله عليه وسلم كأنك تراه .... ٥ ر.س
* فراســـة المؤمـن (قصص واقعية) .... ١٠ ر.س
* الشــفــاء بعـد المـرض (قصص واقعية) .... ٣ ر.س
* من رأى رؤيا فكانت كما رأى .... ١٢ ر.س
* الشفاعة وبيان الذين يشفعون .... ٥ ر.س
* ظلال الجنة في المختصر الصحيح من شرح السنة للإمام البغوي . ر.س
* التائبـون إلى الله (قصص واقعية) .... ١٧ ر.س
* نهايـة الظالميـن (قصص واقعية) .... ر.س
* العيــن حــــق (قصص واقعية) .... ر.س
* مختصر مسند الإمام القضاعي .... ر.س
* زاد المتقين قصص وطرائف ونوادر وعبر ومواقف مؤثرة إبراهيم الحازمي .... ر.س
* الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله .... ر.س
* أربح البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة جمعها إبراهيم الحازمي .... ر.س
* حماية الإنسان للوقاية من الشيطان .... ر.س
* كتاب الرقاق تصنيف إبراهيم الحازمي .... ر.س

عبد
٤

توزيع مؤسسة الجريسي
الرياض : ت ٤٠٢٢٥٦٤ • جدة : ت ٦٨٢٦١٠٥
الدمام : ت ٨٢٧١٨١١
القصيم : ت ٣٦٤٤٣٦٦ • أبها : ت ٢٢٢٠٤٨٥

مطبعة سفير تلفون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ ★ الرياض

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ

٢١٣ الحازمي، إبراهيم عبدالله
١١٦ح الموعد جنات النعيم: قصص واقعية للأنبياء والرسل للصحابة والتابعين للمتقدمين والمتأخرين والمعاصرين / إبراهيم عبدالله الحازمي
ط١. - الرياض: دار الشريف، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م
... ص؛ سم. - (سلسلة القصص الحق: ٨)
ردمك ٧ - ١١ - ٧٤١ - ٩٩٦٠
١ - الوعظ والارشاد ٢ - الحكايات العربية
أ - العنوان

رقم الإيداع ١٤/٠٥٩٧
ردمك ٧ - ١١ - ٧٤١ - ٩٩٦٠

القصص والحكايات جند من جنود الله يثبت بها أولياءه.

وشاهده قوله تعالى: ﴿ وكلاً نَقصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾.

وقال أبو حنيفة: الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب إليَّ من كثير من الفقه لأنها آداب القوم.

ومن هذا المنطق فإن **دار الشريف** يسعدها أن تقدم لكم سلسلة القصص الحق وهي قصص واقعية . . نرجو من الله أن تنال رضاكم وإعجابكم وهي:

١- الشفاء بعد المرض: (١-٣).

٢- الفرج بعد الشدّة والضيقة: (١-٨).

٣- من ترك شيئاً لله عوّضه الله خيراً منه: (١-٢).

٤- فراسة المؤمن : (١-٣).

٥- من رأى رؤيا فكانت كما رأى: (١-٢).

٦- التائبون إلى الله: (١-٤).

٧- نهاية الظالمين: (١-٥).

٨- العين حق: (١-٤).

٩- الموعد جنات النعيم.

١٠- فضل بر الوالدين.

١١- عاقبة عقوق الوالدين



دار الشريف
للنشر والتوزيع
ص.ب ٥٨٢٨٧ ـ الرياض ١١٥٩٤
هاتف وفاكس: ٤٧٣١٤٦١

ردمك: ٩٩٦٠-٨٦٦-١٧-٣-٢

